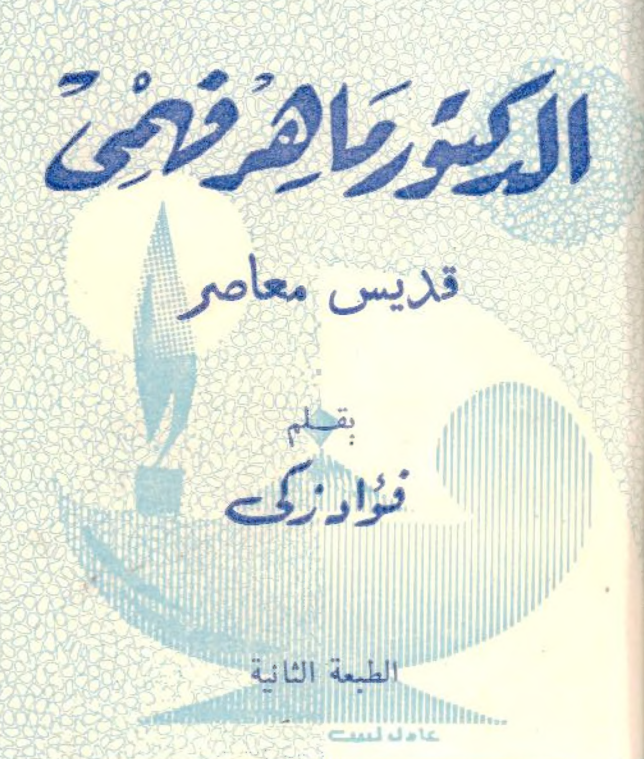


الدكتور ماهر فهمي

قديس معاصر

بقلم
فؤاد زكي

الطبعة الثانية

١٩٨٥

لجنة خلاص النفوس للنش

في هذا الكتاب

لم نصدر هذا الكتاب تخليدا لذكرى انسان مات ، بل لنقدم للقارىء العزيز مثلا عمليا من أمثلة عمل نعمة الله المقتدرة في الانسان حين يكرس نفسه باخلاص لله .

اذا ، فليس هدفنا من هذا الكتاب هو تمجيد الانسان ، بل بالأحرى تمجيد الله خالق الانسان ، والعامل في الانسان، والحى في الانسان.

وفيه نجد ذكرى مباركة، وسيرة عطرة . بل عظة بليغة، وقدوة فريدة ، ومثلا عمليا يحتذى به ... في هذه الأيام التى ندرت فيها هذه الأمور.

٦٣

الدكتور ماهر فهمي

قديس معاصر

بقلم

فؤاد زكي

الطبعة الثانية

١٩٨٥

يطلب من

لجنة خلاص النفوس للنشر

١٢ شارع قطة بشبرا مصر



بسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد . آمين

مطبعة الخلاص

مقدمة

في جيلنا هذا ما أكثر ما سمعناه وما قرأناه عن قديسين من الغرب ، أضاءوا ظلمة هذا العالم في حقبة اشتدت فيها ظلمته ـ في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي • وكانوا شهودا أمناء لله ، استأمنهم على رسالته ، وربح بواسطتهم مئات ، بل آلاف النفوس لملكوت الفادى • من هؤلاء نذكر على سبيل المثال : مودى ، فنى ، سبرجن ، هوايتفيلد ، جورج مولر ، أزوالد سميث ، دافيد برنارد ، ف • ب • ماير ، تورى ، لليان تراشر ••• وغيرهم كثيرون •

منهم من عمل في الحقل المرسلى ، ومنهم من اتجه الى الكلمة المكتوبة ، ومنهم من تثقل بتربية الأيتام ورعايتهم بالايمان وفي الايمان ••• الى غير ذلك من الخدمات والأعمال المتنوعة في الحقول المبيضة للحصاد ••• « أنواع أعمال موجودة ، ولكن الله واحد الذى يعمل الكل في الكل » (١كو١٢:٦)•

لكن ••• هل اقتصرت الخدمة على الغرب ؟ ! • وهل توقف الشرق عن أن ينجب قديسين يحملون المشعل ويرفعون لواء الانجيل ؟ ! • كلا بكل تأكيد ••



لقد كان الشرق ــ ولا يزال ــ أصل وأساس كل بركة روحية شملت هذا العالم المترامى الأطراف . واننا نثق أن بلادنا قد حفلت على الدوام بقديسين ، لو وجدوا من يؤرخ لهم ، ويسجل أعمال ومعجزات النعمة التى تمت في حياتهم ، لقدموا لجيلنا ، وللأجيال التالية ، سجلات خالدة مباركة لاقتدار قوة الله التى تكمل في ضعف الانسان المكرس تكريسا كاملا للخدمة .

وها نحن ــ في نطاقنا ــ نحاول أن نتلافى هذا القصور ، فنقدم في هذا الكتاب لمحات من حياة قديس مصرى ، ورجل من رجال الايمان ، هو الراحل العزيز الأخ الدكتور ماهر فهمى ، مؤسس لجنة خلاص النفوس للنشر التى تصدر هذه السلسلة من الكتب ، وغيرها من المطبوعات الروحية القيمة .

ونحن لا نقصد بهذا أن نعرفك أيها القارىء العزيز ، بتاريخ حياة انسان ، وانما نسمعك أنشودة عذبة مباركة ، عزفها الروح القدس على قيثارة سماوية فريدة ، صنعها الآب لتكون وسيلة للشهادة لعمل نعمته ولتمجيد ابنه الوحيد الحبيب .

اننا نثق أننا لو استطعنا أن نسأل الدكتور ماهر

عن رأيه في اصدار هذا الكتاب لعارض فكرته بكل شدة ، فقد كان يتحلى بقدر كبير من التواضع وانكار الذات ، فقد كان لا يحتمل أى حديث عن شخصه أو عن عمله وخدمته ... لكننا لا نتفق معه في الرأى ، فليس هدفنا تمجيد الانسان ، بل تمجيد الله خالق الانسان ، والعامل في الانسان ، والحى في الانسان .

يوصينا الرسول بولس بالقول : « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله ، انظروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم » (عب ٧:٣) ، وها نحن ننفذ هذه الوصية عمليا ، فنقدم لقرائنا ذكرى مباركة ، وسيرة عطرة .. بل عظة بليغة ، وقدوة فريدة ، ومثلا عمليا يحتذى به .

ليت الهنا يحقق هدفنا من اصدار هذا الكتاب ، فيصنع من كل من يقرأه خادما مباركا مكرسا تكريسا كاملا لعمل الله ، مثلما كان راحلنا العزيز الدكتور **ماهر فهمى** .

مارس ١٩٦٩ .

فؤاد زكى

« وسمعت صوتا من السماء قائلا لى : اكتب ، طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن . نعم ، يقول الروح ، لكى يستريحوا من أتعابهم ، وأعمالهم تتبعهم »

(رؤ ١٤:١٣) .

« لأننا نعلم أنه ان نقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السماوات بناء من الله ، بيت غير مصنوع بيد ، أبـدى ... لأننا بالايمان نسلك لا بالعيان ، فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب »

(٢كو ٥:١ ـ ١٠) .

الفصل الأول

في أسيوط

مع مطلع شمس يوم جديد من خريف عام ١٩٣٥ تفتحت للحياة برعمة صغيرة ، وشهدت النور لأول مرة عينان صغيرتان ، وسمع في أحـد بيوت عاصمة الوجه القبلى صوت بكاء طفل وليد ...

وانضم عضو جديد الى أسرة الأستاذ فهمى عبد السيد وزوجته المؤمنة التقية وأولاده ... والدان شهد عنهما كل من عرفهما عن قـرب وكل من لمس نشاطهما في عمل الله بكنيسة نهضة القداسة . أنه يحق أن يقال عنهما ما قيل عن زكريا وأليصابات في القديم أن كلاهما كان « بارين أمام الله ، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم » .. وأولاد نشأوا في جو الكنيسة والعبادة ومعرفة الله المعرفة الحقيقية ... وأسرة مسيحية احتفلت في روح الشكـر لله باستقبال العضو الجديد .

وتقول بطاقة العضوية أن تاريخ انضمام هذا القادم الجديد الى الأسرة هو ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٥ ...

وتقول أيضا انه لما سئل الوالدان السؤال التقليدي: « ماذا تسميانه ؟ » أجابا بروح النبوة : « ماهر » • وكأنهما بهذه التسمية كانا يشتركان مع امام المغنين في تقديم ترنيمة محبة لله الذى أعطاهما هذا الطفل ، وكل منهما يقول : « فاض قلبى بكلام صالح • متكلم أنا بانشائي للملك • لسانى قلم كاتب ماهر » •••

وكان في التسمية الكثير من الانباء بما سوف يأتى به المستقبل بالنسبة لهذا الوليد « ماهر » ، فلقد أثبتت الأيام أنه ماهر بحق ••• في كل شيء امتدت اليه يداه ••• وفي كل مجال ساهـم فيه بجزء من وقته ونشاطه •

وكبر الطفل ••• جميلا رقيقا ، محبا ، مرحا ، ذكيا ذكاء متوقدا •••

ومع اللبن المادى كان الطفل ماهر يتغذى باللبن العقلى العديم الغش ، فتحقق فيه مـا قاله الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : « انك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذى في المسيح يسوع » (٢تى٣:١٥) • كان عدد الآيات الكتابية التى يحفظها بدقة وعن ظهر قلب وهو بعد في الرابعة أو الخامسة من عمـره مثار دهشة

واعجاب الكثيرين ! • وقد تجلى أثر ذلك بوضوح في خدماته وكتاباته في المستقبل ،اذ كانت كلها مؤسسة على الكتاب المقدس ، مدعمة بأقوال الله •

وما أكثر القصص التى يرويها أفـراد الأسرة عن صغيرهم ماهر ، وكل منها يلقى قدرا من الضوء على ناحية من نواحى حياته ، وجانب من جوانب شخصية هذا الطفل الذى ولد كبيرا في أمور كثيرة •••

فقد حدث ذات يوم أن هبت عاصفة رملية شديدة على مدينة أسيوط ، فتكاثفت سحب الغبار الناعم في الجـو حتى حجبت ضوء الشمس ، وأظلمت الدنيا ظلاما شديدا جدا مما سبب الخوف والرعب عنـد الكثيرين ، وبصفة خاصة عند الأطفال • عندئذ سأل الطفل ماهر والدته قائلا : « ماما ، هل اذا صلينا الى الله تزول هذه العواصف ؟ » ، فأجابت الأم : « نعم يا ابنى ، صل الى الله وهو يقدر أن يفعل » ، فخرج ماهر الى الشرفة ، وطلب من الله أن يهدىء الطبيعة الثائرة ، ولشدة دهشته •• وكأن الله أراد أن يعلمه وهو بعد طفل غض درسا قيما في استجابة الصلاة ـ اذ بالرياح تهدأ ، والعاصفة تتوقف ، والظلام ينقشع ، ويحل محله النهار الوضاح بنوره واشراقه المبهج ! • ومن ذلك اليوم غرست في شخصية ماهـر ثقة تامة

كاملة في فاعلية الصلاة وقدرة الله على استجابتها ، فصار مستقبل حياته سلسلة من الصلوات المستجابة •

وبعدما كبر الطفل ، جاءت الوالدة يوما ما الى أولادها وقالت لهم : « صلوا يا أولادى لأجل سيدة مريضة في الكنيسة » ، فأخذ الأولاد يصلون لأجل شفاء السيدة المريضة • وما كان أشد فرح ماهر عندما سمع فيما بعد أن الله قد استجاب صلوات الأطفال وشفى تلك السيدة ! • عندئذ قال لأمه : « ماما ، أخبرينا عن كل مريض تعرفينه حتى نصلى لأجـله فيشفى » •

وتقـدم الطفل في الأيام ليصبح صبيا ، تلميذا متقدما في مدارس الأحد ، مرنما جهوريا في الكنيسة ، وطالبا نشيطا وناجحا في دراسته ، حتى أنه حصل على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية وهو بعد في العاشرة من عمره ، الأمر الذى دفع ناظر المدرسة حينئذ الى نشر اسمه وصورته في الجريدة الرسمية ، اذ أنه كان الأصغر سنا من بين المتقدمين للشهادة الابتدائية في ذلك الوقت •

ولعل نجاحه في دراسته وفي حياته العملية ، في تلك المرحلة وما بعدها ، كان يرجـع الى أنه منـذ

الطفولة تربى تربية دينية سليمة ، في البيت ، وفي مدارس الأحد ، وفي الكنيسة ، وفي كلية الأمريكان بأسيوط • في بيئة حفظته من الانحراف ، وشتات الذهن ، والانجراف في خطايا ومشاكل فترة المراهقة والشباب •

ومن أبرز القصص التى تروى عن الصبى ماهر ، والتى تبين بوضوح مدى تأصل صفة المحبة المسيحية والتسامح في شخصيته ، أنه وهو في حوالى الثالثة عشر من عمره خرج خارج المنزل ليلعب مع أحـد أصحابه ، وبينما هما يلعبان اختلفا قليلا ، فما كان من صاحبه ــ وكان أقوى منه جسما وبنية ــ الا أن انقض عليه وأخذ يضربه بشدة وبعنف ضربات متوالية على عينه اليسرى •• وظل ماهر ساكتا يتحمل الضرب دون أن يبدى أدنى حركة ! • ولأن الضرب أفضي الى اصابته في عينه اصابة شديدة للغاية وخطرة ، فقـد قرر الوالد أن يبلغ الأمر للسلطات ، فما كان من ماهر الا أنه أخذ يتشفع في الولد المعتدى ويطلب من والده بالحاح أن يسامحه لأجـل المسيح !! • وكأنه كان يتشبه بسيده الذى وهو فوق الصليب لـم يطلب النقمة من أعدائه وصالبيه والمستهزئين به ، بل قال : « يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » •

وكل من عرفوا ماهر في مختلف مراحل حياته ، حتى منذ أن كان طفلا صغيرا جدا ، يذكرون حبه الشديد للترنيم وشغفه الملحوظ به • كان يرنم باستمرار ، في كل مناسبة ، وفي كل مكان • كان يرنم بشوق ، ولذة ، ونشاط • وكان يطلب من كل من يقابلهم ، ممن يعرف عنهم أنهم موهوبون في الترنيم، أن يسمعوه ترنيمة • ومما هو جدير بالذكر أنه وهو في سنى حياته الأولى كان يردد كثيرا هذه الترنيمة :

ان حياتى المتعبة ستنتهى بعد قليل
يا نفسي كونى شاكرة واصبرى الصبر الجميل
وعن قريب تنظرى فيالسحب فاديك الودود
وله دوما تشكرى هناك في دار الخلود

وكل من سمعه يردد كلمات هذه الترنيمة كانت تأخذه الدهشة من ذلك الطفل الصغير الذى يرنم عن الحياة المتعبة !! وكأنه كان ينظر الى المستقبل البعيد ، والى ما سوف يسمح له الله به من أن يجتاز في سلسلة متشابكة من الأتعاب والآلام ، ويصبر خلالها الصبر الجميل الذى يزكى ايمانه ، ويقدم شهادة لامعة عن الهه .

لكن ، هل اقتصرت علاقة هذا الصبى ، أو قل هذا

الشاب الصغير الطالب في المرحلة الثانوية ، هل اقتصرت علاقته بالرب على ما تلقنه من تعاليم مسيحية في البيت ، أو في المدرسة ، أو في الكنيسة ؟ وعلى ما كان يتصف به من صفات مسيحية ترجع أساسا الى تلك التعاليم والى البيئة الدينية البحتة التى تربى فيها ؟ • كلا ، لقد تجاوز ذلك الى مرحلة الاختبار الشخصي ، العملى ، المباشر •• الى المعرفة الشخصية بالرب يسوع المسيح •••

الفصل الثانى

اختبار التجديد

هنـــاك فرق بين التدين كصفة اكتسابية ، وبين التجديد كاختبار شخصي ..

هناك فرق بين أن يكون الانسان عضوا بارزا في احدى الكنائس ، وأن يكون عضوا في جسد المسيح.

وهناك فرق بين الصفات المسيحية المكتسبة من البيئة والنشأة والتـــربية ، وبين الصفات المسيحية التى تظهر في الانسان كثمرة من ثمار الروح القدس ، أو كنتيجة طبيعية لصيرورته غصنافي الكرمة الحقيقية.

وهكذا كان الحال مـــع صديقنا الشاب الصغير ماهر ، فرغم أن حياته كلها كانت مشبعة بالجو الروحى والتعاليم المسيحية ، ورغم أنه شهد منذ صغره فترة المجامع والنهضات المباركة التى حفلت بها الكنيسة في ذلك الوقت ، ورغم كل الصفات الطيبة التى تجلت فيه بوضوح وهو طفل ، وصبى ، وشاب .. رغـــم كل هـــذه الا أنه حتى سن السابعـــة عشرة تقريبا

لم يكن قد اختبر تجديد الحياة بعد . الى أن كان مساء يوم ٦ يوليو سنة ١٩٤٢ ، عندما اجتذبته شبكة الصياد السماوى الحكيم المحب الى اجتماع لجمعية خلاص النفوس بأسيوط ... وهناك تقابل مع الرب مقابلة شخصية ، ونال اختبار الولادة الجديدة .

لم يسمعه الكثيرون وهو يقص اختبار تجديده ، فما أقل ما كان يتحدث عن نفسه ، حتى في مجـــال الشهادة لعمل نعمة الله معه . وعندما كان الرب يعطيه اختبارا فريدا في نوعه ، ويود من كل قلبه أن يخبر كل الناس عنـــه ، كان يقول لهم : « أعرف انسانا حدث معه كـــذا وكذا ... » . لكننا استطعنا أن نحصل على خطابين أرسلهما عقب تجديده مباشرة الى شقيقه الأخ عبده فهمى ، يحدثه فيهما عن اختباره، وعن الكيفية التى كان يقضي بها أيامه الأولى في حياة الايمان . ونعتقد أنه لا يوجد مـــا هو أفضل منهما لنعطى القارىء صورة صادقة عن هذا المؤمن الممتاز، الذى ولد كبيرا قويا ، ناضجا :

الخطاب الأول :

« فكيف ننجو نحـــن ان أهملنا خـــلاصا هـــذا مقـــداره ؟ ! »

« لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، بل خافوا بالحرى من الـذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم » •

أخي الحبيب

نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح ربنا • وبعـد فلقد تحققت يا أخي الحبيب أمنيتك القديمة التى كنت تتمناها لى • فلقد افتقدتنى نعمة الله الغنية ومحبته الأزلية مساء يوم ٦ يوليو سنة ١٩٤٢ ، وتأكدت في عملية الخلاص من الخطية مساء يوم ٧ يوليو •

ذهبت مساء يـوم ٦ يوليو كعادتى الى جمعية خلاص النفوس ، وسمعت العظة من أحد الاخـوة هناك عن سجان فيلبى وخلاصه ، وطوال العظة كان الأخ رزق ـ رئيس الجمعية ـ يشفع العظة بصلوات ودعوات حارة الى الله • وبعد ختام العظة ألقى الأخ رزق كلمة مؤثرة عن القيامة وجهنم من سفر الرؤيا وكانت في غاية التأثير حتى أرهب جميع الحاضرين • وصمم الجميع على الخـلاص ، وطلبته أنا من الله ، فشعرت بخفقان في القلب ورجعت الى البيت في غاية الاضطراب •

وفي المساء التالى يوم ٧ يوليو ذهبت أيضـا الى الجمعية وكان المتكلم الأخ التقى الحبيب رزق أفندى، وأشعر أن الله أرشده في ذلك ، فقد وعظ بدون آية ، ولكن مجرد ملاحظة أظهرها الله أمامه وهى أنه كثيرا ما يضلل الشيطان المخلصين حديثا ويذكرهم بخطاياهم الماضية وأنهم لم يخلصوا بعد ، واستشهد على ذلك بقصص عن مارتن لوثر ومودى •• الخ •

ويدهشنى قبل أن يدهشك أنه في ختام العظة قال الأخ رزق :«اننى أشعر بأن الله أرشدنى بالتكلم في هذه النقطة وأنها تنطبق على أحد الجالسين في هذا المقعد»، ولم يكن يجلس على ذلك المقعد سوى الأخ فهمى حناوى وأنا ، فبالبديهة كنت أنا المقصود بالذات • وفي تلك اللحظة التذكارية عمنى خفقان واضطراب شديد ، وشعرت بدافع يدفعنى للصلاة ، وحينئذاك تأكدت من خلاصي •

وربما يدهشك أكثر أنه حين ختم الاجتماع كان من عادتى الخروج توا ، ولكنى انتظرت وسلمت على الاخوة جميعهم • وحين سلم على الأخ رزق قال : « لقد كنت دائما أصلى من أجلك ، أنت وجميع الذين يترددون على جمعيتنا ، وأشعر أنك فرحان ومسرور بالرب ! » • كأنه أدرك أنى خلصت •

خرجت من الجمعية في تلك الليلة وأنا أشعر بأن حملى قد صار خفيفا • وكنت أسير في الشارع لا أشعر بمن حولى ومن أمامى ، وكأننى لا أرى أحدا • وكانت ضحكات متوالية تصدر من فمى دون أن أعرف أي باعث لها ، ولا أعرف كيف وصلت الى المنزل في تلك الليلة •

لقد جاء الخلاص في أوانه ، فقد كنت أشعر بحمل ثقيل وضيق شديد كدت « أطق » منه ، ولكن الآن لا أشعر بأى ضيق ، وقد انفتحت أبواب جديدة أمامى من صلاة وترتيل ودرس الكتاب المقدس ومواظبة على الاجتماعات الليلية ، ولى بركات ونعم كثيرة أتمتع بها آمل أن تدوم وأطمع في أن تزداد ، وسبحان الله الذى أنقذنى •

جمعية خلاص النفوس هنا تعمل عملا عظيما ، وأعضاؤها ملتهبون ، وكثيرون يترددون على المكان حتى يكتظ بالحاضرين ولا يجدون مكانا ، وأنا لست الا واحدا من عشرات الذين يخلصون وينخرطون فى سلك الرب كل يوم • واجتماعات الجمعية تكاد تكون مستمرة طوال اليوم • صباحا من الساعة ٩ زيارات وجمعيات في شارع ثابت بك وشركة السلطان حسين

وغيره ، ودرس الكتاب المقدس وحلقات الصلاة • وابتداء من الساعة الخامسة مساء اجتماعات شابات ومدارس أحد ومكتبة استعارة جامعة • وابتداء من الساعة ٩ مساء اجتماعات مباركة تتأخر كثيرا في المساء •

وحينما يصلون تسمع على الأقل ٧ صلوات متتالية من الأطفال والشباب والشيوخ • هذا يطلب خلاصا ، وذلك ايمانا قويا ، وثالث يطلب توبة ، وهكذا • ومجال الخدمة متسع في الجمعية • وابتداء من اليوم سيكون مجمع الجمعية السنوى ، يعظ فيه نخبة من الممسوحين بالروح القدس ، جميعهم مسلحون بأقوى الصلوات وأحر الطلبات ، فصلى يا حبيبي من أجل هذا المجمع حتى يكون سبب بركة ، وعلى الأخص أرجوك أن تصلى كثيرا من أجلى لأن الشيطان يحاربنى في كل لحظة ، حتى في كتابة هذا الخطاب ، وقد قطعت عهدا على نفسي أن أذكرك في جميع صلواتى •

لا مؤاخذه أطلت عليك الكتابة ، ولكنها صفحة جديدة في تاريخ حياتى أبعث بها اليك مع أطيب تمنياتى •

ماهر فهمى

الخطاب الثاني :

« بل البسوا الرب يسوع المسيح »(رو١٣: ١٤)

أخي الحبيب عبده

محبة ونعمة وسلام في اسم يسوع المسيح وبعد — وصلني خطابك الأسبوع الماضي وقد كان مشجعا لي في حياتي الروحية الجديدة ·

ذهبت الأسبوع الماضي — حسب ميعاد متفق عليه — الى منزل الأخ رزق داخل شركة السيوفي ، وظللت معه الصباح كله · وحدثني عن الوسائل المختلفة التي بها أستطيع أن أحافظ على الطبيعة الجديدة التي ولدت في وكيفية استخدامها في خدمة المسيح وربح النفوس · وكانت زيارة مباركة ومنعشة وضح لي فيها كل ما غمض علي من المسائل الروحية ومحاربات الشيطان واجتناب الخطية ، وقد نصحني بما يلي :

(١) الصلاة (٢) قراءة الكتاب المقدس
(٣) حضور الاجتماعات (٤) العطاء
(٥) مصاحبة القديسين (٦) الخدمة

(١) فبخصوص الصلاة فأقضي أوقاتا غير قصيرة

أتمتع فيها بحضرة الرب وارشاد روح الله · وأشعر بلذة وفرح وشوق عظيم في الصلاة · وأطرح كل مسألة تقريبا أمام الرب ، وآخذ فيها حريتي كما نصحني الأخ رزق ·

(٢) وبخصوص قراءة الكتاب المقدس فعرفني أن أقرأ ٣ أصحاحات من العهد القديم وأصحاحين من العهد الجديد ، وتضاعف القراءة كل يوم أحد ، فينتهي العهد القديم مع العهد الجديد بعد مرور سنة كاملة · وثاني يوم لخلاصي قرأت ٥٥ أصحاحا من العهد القديم دون أن أشعر بأي ملل · وأنا والحمد لله مواظب على هذا ·

(٣) بخصوص حضور الاجتماعات فيندر أن أتغيب عن اجتماع من الاجتماعات الليلية المنتعشة في خلاص النفوس ، ويوم الأحد أذهب الى كنيسة الاصلاح ·

(٤) بخصوص العطاء فقد صرفت أكثر من العشور في اشتراك مدرسة الأحد وشراء بعض النبذ · وبهذه المناسبة أكلفك بمأمورية ، ولو فيها تعب ، اذا استطعت أن تحصل على بعض النبذ المجانية من مطبعة النيل المسيحية ، وتسأل عن نبذة « حقائق

لا تدخر » لأنها أنفع نبذة وجدتها واشتر نحو ٥٠ نبذة تحفظها لى عندك وأشكرك •

(٥) أما عن مصاحبة القديسين فان جو جمعية خلاص النفوس وكنيسة الاصلاح نقى جدا ولا أتصل بالأشرار الا في الزيارات التبشيرية •

(٦) بخصوص الخدمة فقد ألقيت بنفسي فيها شغلا للوقت ومنعا لتسرب الخطية ، وأزور زيارات ناجحة جدا مع اخوة خلاص النفوس كرمسيس ونيس وغيره عصر كل يوم من الساعة ٦ الى ٩ مساء • وكل القائمين بالخدمة شباب مثلى ، وللزيارات برنامج هائل في ربح النفوس أتدرب عليه الآن ولا يتسع الوقت للكلام عنه •

ترى من ذلك أنى أشغل جميع أوقاتى في الأعمال الروحية ، ولا أعطى مجالا لتسرب الشيطان الى فكرى ، وأشعر بازدياد ونمو روحى عسي الله أن يجعله في تقدم دائما •

بخصوص المجمع فقد كان منتعشا ومباركا ، وجميع الوعاظ تخلوا عن الفلسفة وتعمدوا البساطة ، وجميع الموضوعات كانت تدور حول الخلاص كمبدأ الجمعية •

الأخ رزق وأعوانه يهدونك السلام • وأرجو ألا تهمل الصلاة من أجلى • سلامى وسلام العائلة لشخصك المحبوب • النعمة معك •

ماهر فهمى

* * *

ان كل من اطلع على هذين الخطابين أبدى دهشة كبيرة من مستواهما من جميع النواحى ، بل ان أحدهم قال بعد أن قرأهما : « هل يصدق أحد أن هذه خطابات شاب صغير لم يبلغ السابعة عشرة بعد ، طالب في الثانوى ، ليس له في حياة الايمان الا أيام قلائل ؟! • حقا ان هذا الانسان قد ولد عظيما » •

انها النعمة الغنية التى تنظر الى درجة اخلاص القلب في الداخل ، وتتجاوب مع مشاعر وأشواق النفس المتطلعة الى الخلاص فتجدد ، وتغير ، وتصوغ من الشباب الغض رجالا في الايمان ، وأبطالا في الخدمة •

فهل اختبرت عمل النعمة في حياتك ، أيها القارىء العزيز ؟ •

الفصل الثالث

فى القـــاهرة

ما أكثر الشباب الذين تاهوا في زحمة الحياة في مدينة القاهرة ! • أغرتهم بوفرة مباهجها ، وأغوتهم بكثرة فنونها، وألهتهم بملاهيها المتنوعة ،فضاعوا من أنفسهم ، وضلوا عن اله خلاصهم • ربما يكــون للواحد منهم في بلده نصيب من الحياة الروحية ، وقدر من اختبارات الايمان ، بل ونتائج مباركة مشرفة في مجال أو آخر من مجالات خدمة الفادى ، فلما ينتقل ليعيش في القاهرة للدراسة أو للعمل ، سرعــان مــا تنجذب أفكاره ومشاعره الى أمور أخرى غير الأمور المقدسة التى اعتاد أن ينشغل بها ، وسرعان ما يعلو صوت صخب المدينة وضجيجها على صوت ضميره الثائر المحتج ، فتبدأ الشعلة المقدسة التى فيه تخبو بصفة تدريجية غير ملحوظة ، الى أن يجــد الشاب نفسه وقد خمدت جذوة ايمانه وانطفأ مصباح شهادته•

وآه من نتائج عــدم الحرص والتدقيق والحذر في مــواجهة الشيطان والعالم والجسد ! • كم مــن مؤمنين كانت لهم حياة قوية مباركة شاهــدة لنعمة

المسيح ، لكنهم ضاعوا بكل أسف لأنهم لم يدققوا في معاملاتهم مع العالم ولم يتخذوا جانب الحذر في السلوك اليومى وسط الخطية المحيطة بنا بسهولة • ليس في مدينة القاهرة فقط ، بل في كل مدينة ، وفي كل مكان • فانه ليس باطلا يوجه الينا الرسول بولس هذا النداء ، بل هذا التحذير ، قائلا : « من يظن أنه قائم فلينظر ألا يسقط » (١كو ١٠:١٢) •

لكن ترى ماذا كان من أمر صديقنا الشاب ماهر؟• فانه بعد أن تخرج في كلية الأمريكان بأسيوط سنة ١٩٤٣ انتقل الى القاهرة ليلتحق بكلية الطب ، فماذا كان تأثير القاهرة عليه ؟ • أو فلنقل ماذا كان تأثيره هو على القاهرة ؟ •

ان تلك الحيــاة القــوية المدققة الخادمة ، التى لمسناها في خطاباته التى أوردناها في الفصل السابق، قد ازدادت قــوة وتدقيقا وخدمة مثمرة في مــدينة القاهــرة • وتلك الوسائط الست التى استخدمها منــذ حصوله على اختبار التجديد كوسيلة للثبات والتقــدم والنمو في الحياة الروحية ، تلك بعينها كانت وسيلته للاستمرار في التقدم والنمو ، والسياج الــذى سيج به حــول نفسه ليمنع تسرب الخطية والشيطان الى فكره وحياته •

لقد حضر الى القاهرة ليتخذ منها مكانا متسعا فسيحا للصلاة والوجود في عرش النعمة ، متسلحا بسيف الروح ـ كتابه المقدس ، واضعا في قلبه أن ينشغل بحضور الاجتماعات الروحية ، وبمصاحبة القديسين ، وأن يلقى بنفسه في الخدمة شغلا للوقت ومنعا لتسرب الخطية . ولذلك فبدلا من أن يكون للقاهرة تأثير عليه كما يحدث مع السواد الأعظم من الشباب أصبح هو ذا تأثير مبارك على القاهرة ، اذ ساهم في تأسيس صرح روحي مبارك فيها هو « جمعية خلاص النفوس » ، التى استخدمها الله وسيلة لخلاص نفوس الكثيرين على مدار سنوات عديدة . كما أسس « لجنة خلاص النفوس للنشر » التى تحمل مطبوعاتها بشارة الانجيل الى مختلف الأقطار العربية .

بمجرد حضوره الى القاهرة ، وقبل أن يتم اجراءات الالتحاق بكلية الطب ، كان قد التحق بجمعية خلاص النفوس . وسرعان ما برزت مواهبه الروحية والتدبيرية وسط الأخوة ، فصار من الأعضاء المتقدمين في عمل الله بالجمعية ، واختير عضوا بمجلس ادارتها وهو لم يزل بعد طالبا في الجامعة .

وكانت الجمعية في ذلك الوقت تعقد اجتماعاتها

في غرفة بحى العباسية تضاء بلمبة غاز ، ايجارها الشهرى ٤٠ قرشا . وما أكثر الصعوبات والمعوقات التى كانت تواجه رسالة تلك الجمعية البسيطة الفقيرة! . يلخصها الدكتور ماهر في مذكراته عن تاريخ الجمعية في النقط الرئيسية التالية :

(١) حقل جاف .

(٢) مقاومات من الأشرار .

(٣) ضيق المكان وعدم توفر الكهرباء .

(٤) زيادة الشر والمشغوليات بالنسبة لظروف الحرب، وما استتبعها من عدم استقرار الأخوة الأعضاء .

لكنه يذكر أيضا أن الجمعية في تلك الفترة كانت تمتاز بالمميزات الآتية :

(١) الأمانة في دفع العشور .

(٢) التدقيق في انضمام الأعضاء .

(٣) تواضع الأعضاء وانكار الذات .

(٤) الأمانة في فرز المرتدين .

(٥) سيطرة الروح القدس على الاجتماعات .

(٦) انتظام جلسات مجلس الادارة .

(٧) تسجيل الحضور بعد كل خدمة والسؤال عن الغائبين •

ولعل هذه المميزات هى المقومات الحقيقية لنجاح خدمة أية جماعة رغم الصعوبات والمعوقات التى قد تواجهها • ولعل عدم توافر احداها أو بعضها هو السبب في تعطيل الخدمة بصورة أو بأخرى •

ولسنا في مجال الحديث عن الناس ، لكن هدفنا الأساسي هو مجد الله • ولمجد الله نقول ان كل أعضاء الجمعية في تلك الفترة الأولى من حياتها كانوا شبانا مكرسين بكل ما في الكلمة من معنى • ولذلك فقد أنجح الرب رسالتها ، وعمل بها عجبا ، ونقلها نقلات مباركة عجيبة من تلك البداءة البسيطة المتواضعة الى ما صارت اليه حاليا • ولم يكن الأخ ماهر فهمى سوى عينة لأعضاء الجمعية في ذلك الوقت •

ولعل أهم ما يميز حياته في تلك الفترة نشاطه الجبار في العمل الفردى وخدمة توزيع النبذ • فقد كان يعمل بهمة ونشاط وسط زملائه الطلبة ، ويهتم كثيرا بكل نفس يقودها روح الله لحضور اجتماعات الجمعية ، ويخصص جزءا كبيرا من وقته للزيارات

والافتقاد • كان يضع عمل الله في المقام الأول ، ودراسته في المقام الثانى ، ولذلك فقد نجح في كليهما •

كما كان يكتب النبذ الخلاصية القوية ، وفي حدود الموارد والامكانيات المتواضعة التى كانت له كطالب كان يقوم بطبع كميات منها على نفقته ، ويقضي فرصا طويلة في الصلاة لكى يستخدمها الرب لمجد اسمه ، ثم يبدأ بتوزيعها في كل المجالات الممكنة لتكون بمثابة الشص الذى يصطاد النفوس البعيدة الى شبكة الكلمة •

وليس معنى هذا أن حياته في تلك الفترة كانت طريقا ممهدة مفروشة بالورود والرياحين •• خدمة وأثمارا ، واختبارات روحية ، واجتماعات مباركة ، وشركة مقدسة مع الفادى ومع المؤمنين ، وحسب •• بل ربما على العكس من ذلك ،فان عدو كل بر كلما كان يراه متمسكا بالهه وعاملا لمجد اسمه وامتداد ملكوته ، كان يشدد الحرب ضده بكل وسيلة ممكنة• لكنه كان يحتمى في الدم باستمرار ، ويستتر في الصليب على الدوام ،فتمر التجارب ، وتنتهى المحاربات ، ويخرج هو من هذه وتلك ظافرا منتصرا بالرب •

ومن الأمثلة المباركة على الكيفية التى كان يواجه بها التجارب أنه في يوم ٦ يونية سنة ١٩٤٨ كان يجوز في ظروف صعبة جدا ، وقد تضايق للغاية من محاربات الشيطان له ، فأمسك قلما وورقة وكتب هذا العهد مع الله :

عهد مع الله

في هذه الليلة أسلمك يا أبى كل ما أمتلك ، بمحض ارادتى وبكامل رغبتى ، ومطلق حريتى ، وأنا في تمام الصحو والتعقل ، بعيدا عن كل حماس وقتى وانفعال نفسي، ودون أن أطمع في ربح شخصي ، أو أى غرض آخر غير مجد اسمك العظيم • ولن أندم بنعمتك على أى شيء من كل ما سلمته لك ، ولن أسترد منه شيئا مهما كان صغيرا وحقيرا •

أتعهد أمامك يا أبى أن أخافك في كل شيء ، ولن أسمح لنفسى بعمل أى شيء سواء كان بالفكر أو القول أو العمل اذا كان هذا الشيء يؤلم شعورك أو يجلب أقل مساس أو اهانة لاسمك العظيم •

أتعهد بنعمتك أن أطيعك طاعة كاملة في كل ما تأمرنى به ، مهما كلفنى هذا الأمر من التضحية وانكار الذات والاحتقار في نظر الناس ، وتحمل المشقات والآلام التى تأتى نتيجة لاطاعتى الكاملة لأوامرك

أتعهد بنعمتك أن أحفظ وصاياك وأحكامك الصالحة ، وأن أسير بموجبها بكل دقة وأمانة ، وأن أطبقها على حياتى اليومية في كل الظروف والأحوال، ولو اضطررت في سبيل ذلك أن أقاسي أشد أنواع الحرمان •

أتعهد بنعمتك ألا أشك مطلقا ، ولو الى لحظة واحدة ، في قوتك وقدرتك وصدق مواعيدك الواردة في كلمتك الصالحة ، وأن أستعين بها وأمارسها في حياتى العملية ، مسترشدا بروحك القدوس ووحى ضميرى الذى أدربه ليكون صالحا وبلا عثرة •

أتعهد بنعمتك ألا أخالف مشيئتك في حياتى ، وأن أقبل السير معك في كل الطرق التى ستسيرنى فيها ، دون تذمر أو شكوى ، ولكن بروح الشكر والتسليم الكامل • وأن أتكل عليك بكل قلبى في الظروف المختلفة ، واضعا ثقتى فيك وحدك دون الاعتماد على أية واسطة بشرية مهما كان مصدرها •

أتعهد بنعمتك ألا أشك ولو لحظة واحدة في محبتك لى وصلاح معاملاتك معى ، وأن كل الأمور التى تصادفنى في الحياة قد دبرتها عنايتك بى لخيرى وراحتى وقداسة نفسى ، مهما كان مصدر هذه الأمور

بعيدا عنك ، حتى وان كنت لا ألمس فيها دليل محبتك وتداخل عنايتك •

أتعهد بأن أقبل بالشكر التأديبات التى توقعها على اذا رجعت عن هذا العهد ؟

٦ / ٦ / ١٩٤٨ **ماهر فهمى**

❋ ❋ ❋

ولنعد الى حديث موجز عن عمل الله في جمعية خلاص النفوس ، وكيف استخدم الرب الأخ الدكتور ماهر بقوة فيها •

استمرت الجمعية تعقد اجتماعاتها في مكانها بالعباسية ، الى أن جاء صيف عام ١٩٤٥ حين نقلت الى مدرسة البنات الانجيلية بشارع كامل صدقى (الفجالة) • وبقيت هناك سنة واحدة ثم نقلت في أكتوبر عام ١٩٤٦ الى قاعة مطبعة النيل المسيحية بشارع الجمهورية • ولما بيعت عمارة المطبعة في صيف سنة ١٩٤٩ اضطرت الجمعية أن تبحث لها عن مكان آخر ، وكان المكان الذى دبره الرب لها هو قاعة بيت عمانوئيل (حاليا) في شارع سيف الدين المهرانى بالفجالة •

ويذكر الدكتور ماهر أن أهم ما يميز تلك الفترة هو :

(١) توزيع كميات كبيرة من النبذ عليها اكاشيه باسم الجمعية وعنوانها ومواعيد اجتماعاتها ، مما جعل الكثيرين يعرفون شيئا عن الجمعية ويقبلون على حضور اجتماعاتها •

(٢) انتظام عقد اجتماعات خاصة للصلاة قبل الاجتماعات العامة مما نتج عنه خدمات قوية ممسوحة بالروح القدس ونفوس كثيرة تختبر الخلاص ، وبعضهم ينضم الى عضوية الجمعية •

(٣) كثرة اجتماعات الصلاة الخاصة التى كانت تعقد في منازل الأخوة

(٤) انتظام وقوة فرص دراسة الكتاب المقدس أسبوعيا •

(٥) البدء في عقد المجامع الصيفية التى باركها الرب جدا ، وكانت سبب خلاص وبنيان الكثيرين ، رغم ضعف امكانيات الجمعية ، وعدم استقرارها ، وكثرة الصعوبات التى تواجهها •

وحدث تغيير جوهرى في اجتماعات الجمعية خلال

سنوات قلائل ، فمن اجتماعات صغيرة مغمورة يحضرها قلة من الناس وتقتصر على الرجال فقط ، الى اجتماعات ضخمة عامة يؤمها الآلاف من الرجال والسيدات من كل أنحاء القاهرة وضواحيها ! • ترى ما هو سر هذا التغيير الهائل ؟ • يكتب الدكتور ماهر في مذكراته : « كنا نجثو بركبنا على البلاط البارد ، بدون وسائد ، في فترة استبدلنا فيها كل اجتماعات الوعظ باجتماعات للصلاة ، فيما عدا يوم الأحد ••• ولذلك متعنا الرب بانتصار الايمان » •

وما أعظم انتصارات الايمان ، وبصفة خاصة في حياة هذا الانسان ! • فقد كان الأخ ماهر انسانا مفتوح العينين ، له رؤى ايمان مجيدة وعريضة • وكثيرا ما كان يردد القول : « نحن نخطيء جدا اذ نحدد امكانيات الله في التعامل معنا في اطار أفقنا الضيق ونظرنا القصير » • كان له الايمان الجريء الذي يسابق الزمن ، ويسبق الحوادث ، وينظر الى الأجيال القادمة بنفس وضوح الرؤية في نظره الى اللحظة التي يعيشها • وقد نال هذا الايمان مكافآت سخية من الرب ، فتحققت بواسطته ما كان في نظر الناس من المستحيلات ، وتمت عن طريقه ما اعتبره الكثيرون من معجزات القرن العشرين •

نظر الى عمل الله في الجمعية حينما كانت تعقد اجتماعاتها في تلك القاعة الضيقة في الفجالة ، وتقيم نهضاتها السنوية في مدرسة راغب مرجان ، نظر بالايمان فرأى مكانا متسعا يستوعب الآلاف ، وبناء جميلا يتناسب مع قدرة اله الخلاص العظيم الذي تنادي به الجمعية • وارتفعت أصوات المعترضين : فالمشروع ضخم ، ويحتاج الى أموال طائلة ، والصندوق خاو الا من النذر اليسير ، وامكانيات الأخوة محدودة جدا فغالبيتهم في ذلك الوقت كانوا طلبة أو موظفين وعمالا بسطاء • لكن ارادة الايمان العامل في الدكتور ماهر انتصرت على هذه العوائق ، وبالصلاة والتذلل في حضرة الله اقتنع الأخوة بضرورة البدء في المشروع •

وكرس الأخ ماهر — مع بقية الأخوة — كل الوقت ، والجهد ، والامكانيات ، والصلوات لأجل هذا المشروع ، وأرسل الرب المال في حينه ، وفي عام ١٩٥١ تم شراء الأرض التي أقيم عليها مقر الجمعية الحالي في شارع قطة بشبرا •

ويصف الدكتور ماهر الكيفية التي تم بها شراء هذه الأرض فيقول : « كان امتحانا للايمان لأجله قد عبأنا كل الجهود ، وأبدى الأخوة حماسا شديدا

وايمانا فوق العادة . دفعوا بسخاء ، وضحوا فوق الطاقة ، وسافروا الى جميع البلاد لجمع التبرعات ... كنا نزور الدكاكين والمكاتب والعيادات والمنازل ، وكانت فرصة للشهادة والتبشير ... ما من مرة فتحنا فيها صندوق الخطابات الا وجدنا فيه نقودا ! .. مئات الجنيهات يدفعها الناس لمشروع مجهول ! .. لماذا ؟ ! . لأنه عمل الهى ... ولا ننسى عطف الكنائس علينا في ذلك الوقت ، فلقد تبرع للمشروع كل المؤمنين من مختلف الطوائف المسيحية بدون استثناء » .

وعقد المجمع السنوى للجمعية في الأرض الفضاء بشبرا في عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ . واستمر أولهما خمسة أسابيع ، واستمر الثانى شهرين كاملين ... وكانت بركات ... وظهر مجد الرب في الاجتماعات ... وتجلى عمل روحه القدوس في تأثيراتها وثمارها . ولم يعد في الامكان العودة مرة أخرى الى عقد الاجتماعات في الشتاء في تلك القاعة الضيقة في الفجالة، ولذلك نقلت الاجتماعات نهائيا الى شبرا .

وفي عام ١٩٥٤ تم شراء قطعة أرض اضافية لتوسيع المكان ، ليتناسب مع الايمان المتسع المتمسك

يعنى الرب غير المحدود . واقيمت خيمة مؤقتة للاجتماع ...

واستمرت الاجتماعات تعقد في الخيمة حتى عام ١٩٥٨ . وكان لهذا الوضع نقط ضعف . ومضايقات كثيرة كتب عنها الأخ ماهر قائلا : « ... يبدو أنه كان لابد من مضايقات نظير هذه حتى نشعر أننا في الغربة وان كان لنا ملك خاص . لكنها أيضا برية متعبة . كان لابد من اختبار الخيمة قبل بناء البيت . وبمضي الوقت ضعفت الخيمة ، وتمايلت الأعمدة ، وأصبحت تهدد بخطر سقوطها . وفعلا في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٨ هبت الرياح ، وسقطت الأمطار . وثارت العاصفة ، فسقطت الخيمة . ومن احسان الرب أن هذا لم يحدث أثناء خدمة وعظ والا لكانت قد وقعت كارثة لا يحمد عقباها .

« لقد كان نذيرا خفيا من الرب . كافيا لايقاظ الهمم التى تقاعست ونامت لمدة أربع سنوات كاملة . ويبدو أننا متكاسلون وبطيئو الفهم حتى ان الرب يضطر من حين لآخر أن يهز عشنا الهادىء لكى نستيقظ » .

لقد كان سقوط الخيمة صوتا من الرب يشير الى

ضرورة أن ينتصر الايمان انتصارا كاملا ••• وهكذا بدأ بناء مقر الجمعية • وفي حفل وضع حجر الأساس الذى أقيم يوم الأحد الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٨ كنت ترى الدكتور ماهر واقفا على المنبر يقود الجموع المحتشدة لحضور الحفل ، والفرحة مرتسمة على وجهه ، والابتسامة ملء شدقيه وهو ينشد ترنيمته المفضلة :

بقوة لاسم يسوع اشدوا وأنشدوا
دعوا الملائك له تجثو وتسجد
هاتوا له التاج الذى جل عن المثل
وتوجوه وحده ربا على الكل

وأقيم البناء ، وتم استكماله تدريجيا . وهو الآن يقف شاهدا للايمان العامل المنتصر ، وسوف يظل كذلك لسنين عديدة ، وربما الى يوم مجىء الفادى على سحاب المجد •

ويشبه الدكتور ماهر هذا المشروع بسور أورشليم الذى بناه نحميا ، ويلخص منافعه وفوائده الكثيرة الجليلة في الآتى :

(١) كان دافعا للصلاة •

(٢) كان فرصة للخدمة واظهار مواهب الكثيرين • فالبعض من غير الموهوبين في الوعظ أو الخدمة الروحية ظهرت مواهبهم الفذة في نواحى أخرى كالهندسة ، والنجارة ، والحدادة ، والبلاط ، وعمل الأثاث ، والزجاج ، والكهرباء •• الخ وهكذا أعطيت فرصة للذين لم يتمكنوا من خدمة الرب بالكلمة أن يقدموا عملا يدخل ضمن دائرة اختصاصهم •

(٣) ايجاد المكان اللازم لكل نواحى النشاط المختلفة: فهناك قاعة الصلاة التى يمكث فيها الأخوة ليالى كثيرة حتى الصباح ، وقد كنا محرومين من فرص كهذه من قبل في الأماكن التى استأجرتها الجمعية • وهناك مكان لمدارس الأحد ، وقاعة للشبان ، وقاعة للشابات ، ومقر للجنة خلاص النفوس للنشر بكل نواحى نشاطها ••• بخلاف ما قد يستجد في المستقبل •

(٤) زاد المكان من الروابط بين الأخوة ، وزاد عدد الاجتماعات التى تعقد فيه ، وكذلك المؤتمرات من حين لآخر • فالمكان مفتوح طوال اليوم لكل من يريد أن يصلى أو يقرأ ، وما أكثر المواعظ

التى أعـدت فيه ، والمقـالات والخطابات التى كتبت فيه ، والمواعظ والترانيم التى ألقيت فيه .

(٥) ساهم مساهمة كبرى في اقامة النهضات ، ولا سيما في أوقات الصيف حين كان المكان يزدحـم بالحاضرين وتمتلىء الطـرقات والردهات حتى الشارع .

(٦) ساهم في اضافة الغرباء من خدام للانجيل وأخوة مؤمنين تستضيفهم الجمعية .

(٧) كان قدوة ومثلا عمليا من أمثلة الايمان المنتصر قـدمته الجمعية لكثير من الكنائس والجمعيات الأخـرى .

وتوالت رؤى الايمان فمن بناء جمعية شبرا ، الى لجنة خلاص النفوس للنشر ، الى لجنة افتقاد القرى المحرومة ، الى مطبعة الخلاص ... وغير هذا وذاك كثير ، فالايمان لا حدود له لأن الله الذى نؤمن به غير محـدود .

الفصل الرابع

لجنة خلاص النفوس للنشر

يعتبر الدكتور ماهر أحد القلائل الـذين منـذ الشباب المبكر اتخـذوا من الكتابة هـواية ناجحة مثمرة . بل انه من ذوى الأقلام الموهوبة الفذة التى يندر وجودها في مجال تخصصه كطبيب . فرغم أنه لم يدرس الصحافة ، ولم يعمل في احدى دور النشر ، ولم يتعلم الكتابة كعلم أو فن ، لكنه علم نفسه بنفسه .

كانت لديه المقدرة على التعبير عما يدور بخلده في بساطة تامة ، وعلى أن ينقل أفكاره الى القراء في سهولة ويسر ، وتلك النبذ الخلاصية القوية التى كان يكتبها وهو لا يزال طالبا في المرحلة الثانوية ، أو في كلية الطب ، تطورت الى مجموعة كبيرة من المقالات والكتيبات والكتب ، بل اتسعت بنعمة الله فصارت « لجنة خلاص النفوس للنشر » .

فمنذ أوائل سنة ١٩٥٧ بدأ الأخ ماهر ينشغل أكثر بخدمة الكلمة المكتوبة ، فرأى بعين الايمان عمـلا متسعا يصـدر المطبوعات الروحية بالآلاف لتسد

حاجة النفوس المتعطشة لكلمة الله ، ولتصل الى المدن والقرى النائية التى لا تحظى كثيرا باهتمام الخدام والوعاظ من مختلف الطوائف . فكان أن أصدر كتابه الأول « سر السعادة » باعتباره صادرا من « لجنة خلاص النفوس للنشر » !! فثارت التكهنات والتساؤلات : ما هى لجنة خلاص النفوس للنشر هذه؟ متى تكونت ؟ من هم أعضاؤها ؟ أين مقرها ؟ ما هو نشاطها ؟ .. الى غير ذلك من الأسئلة التى كان جوابه عليها هو أن لجنة خلاص النفوس للنشر هى — بالايمان — ما يعادل مؤسسة مودى للنشر ، أو مطبعة مودى ، ولكن في الشرق الأوسط ومطبوعاتها تصدر باللغة العربية .

وبعد ذلك بفترة وجيزة بدأ الدكتور ماهر يحمل مسئولية تحرير مجلة « رسالة الخلاص » ، فأحدث تغييرا شاملا في تصميمها واخراجها وأبوابها ومادتها ، مما جعلها بحق في مقدمة المجلات المسيحية التى تصدر باللغة العربية . فارتفع توزيعها ارتفاعا هائلا ، وفى خلال فترة قصيرة قفز عدد المشتركين فيها من حوالى ١٥٠٠ مشترك الى حوالى ٥٠٠٠ مشترك وبدأ القراء ينتظرون ظهور المجلة شهريا بصبر نافذ ، لينهلوا من كنوز النعمة التى كان الرب يعطيهم اياها من خلال

كتابات الأخ ماهر ، والتى نادرا ما كان يوقعها باسمه . فباسم « المحرر » أو « متغرب في الجسد » ، أو « مؤمن بشبرا » ، أو « متجند للخدمة » ، أو « أخ في المسيح » ... الى غير ذلك من الأسماء المستعارة كان يكتب عددا كبيرا من أبواب المجلة أهمها : « من شهر الى شهر » ، « نحو اختبار أعمق » ، « كيف تخلص » ، « شخصيات خالدة » ، « للمتألمين » ، « للفاشلين » ، « للوحيدين » ، « للمتشككين » ، « للعاملين في كرم الرب » ، « نبذة الشهر » ، « أنشودة المحبة الخالدة » ... الخ .

ومنذ تولى الدكتور ماهر تحرير رسالة الخلاص فانها — بنعمة الله — لم تتوقف عن الصدور شهرا واحدا ، فقد كان يحارب بشدة فكرة اعطاء المجلات الدينية عطلة صيفية . وعن هذا الموضوع كتب في مقالة « من شهر الى شهر » في أغسطس سنة ١٩٥٩ ، كتب يقول : « بينما تأبى الصحف اليومية أن تحتجب ولو ليوم واحد ، وتخرج المجلات الأسبوعية أعدادا خاصة بالصيف ، نجد الصحافة الدينية تحتجب في فصل الصيف ! .. لقد تحيرت في تعليل تلك الأجازة التى تأخذها المجلات الدينية بدون مبرر . هل سببها التعب وهى لا تصدر الا مرة كل شهر ؟ . أم ان سببها

هو غياب المحررين في المصايف ؟ • أو هو الاقتصاد والتوفير ؟ • اذا فأين الايمان الذى نكتب عنه ونتادى به ؟ • وأين تقدير مسئولية النفوس الخالدة وخطورة الرسالة ؟ » •

وبعد ذلك بحوالى سنة نقل الى القاهرة الراحل العزيز الأخ رمسيس ونيس ، وانضم اليهما بعض الأخوة من المهتمين بخدمة النشر ، وتأسست فعلا لجنة خلاص النفوس للنشر • وبدأت تخرج الى حيز التنفيذ المشروعات التى ظلت لفترة طويلة مجرد أفكار وآمال حبيسة في صدر الدكتور ماهر • فصدرت سلسلة فتشوا الكتب ، وتلتها سلسلة ينابيع الخلاص ، ثم سلسلة الكتاب السنوى ، وكتب التأملات اليومية « يسوع وحده » ، وتقويم الخلاص ، وترانيم الخلاص ، وسلسلة كنوز الحكمة ، والمجموعة الرائعة من الآيات الكتابية والنبذ الخلاصية القوية •

لقد كان ايمان الأخ ماهر بأهمية خدمة لجنة خلاص النفوس للنشر ايمانا كبيرا ، ولذلك فقد كانت نتائجه كبيرة بنفس القدر ، فتضاعف انتاج اللجنة وتضاعفت ميزانيتها الى عشرة أمثال ما كانت عليه سنة ١٩٥٨ ، وغطت مطبوعاتها غالبية منطقة الشرق الأوسط ، بخلاف قرائها العديدين في أوربا وأمريكا واستراليا •

ولقد كان انتاج الدكتور ماهر ـ سواء من حيث الكم أو النوع ـ انتاجا ضخما ، اذا قيس بمقياس الزمن • فله ضمن سلسلة فتشوا الكتب عشرة كتب هى :

(١) حياة الصلاة
(٢) الواقفون على الباب
(٣) القوة بالصلاة
(٤) قصد الله في حياتك
(٥) حياة في محبة الله
(٦) ليل الدموع
(٧) الكل بالنعمة
(٨) الكرمة الحقيقية
(٩) عطايا المسيح لخاصته
(١٠) أنشودة المحبة الخالدة

وله ضمن ينابيع الخلاص ثمانية كتيبات هى :

(١) امرأة تعظ ملكا
(٢) شعلة منتشلة من النار
(٣) مياه باردة
(٤) الراحة العظمى
(٥) ارحمنى

(٦) الحياة الأبدية
(٧) الرجاء المبارك
(٨) المخلص الذى عرفته

وفي سلسلة الكتاب السنوى صدرت له ثلاثة كتب هى :

(١) السر المسيحى للحياة السعيدة
(٢) المسيح يصلى لأجل خاصته
(٣) من شهر الى شهر

وله أيضا خمسة كتيبات في سلسلة كنوز الحكمة ، هـذا بخلاف مـا يزيد على عشرين نبذة خلاصية وروحية ، ومئات المقالات التى حفلت بها مجلة رسالة الخلاص على مدار عشر سنوات تقريبا •

ومن أهم مـا يميز كتابات الدكتور ماهر بساطة وسلاسة الأسلوب ، ووضـوح المعـنى ، وعمـق الروحانية ، وتفصيل النواحى الاختبارية العملية • وعن هذه الناحية تحدث مرة الى أحد أعضاء لجنة النشر فقال : « لقد وضعت في قلبى منذ زمن بعيد ألا أتحدث بكلمة ، أو أكتب كلمة ، عن اختبار لـم أختبره عمليا في حياتى • ان الناس لا يحتاجون الى صناعة الكلام ، وانمـا الى الحياة العملية المختبرة الشاهدة لنعمة المسيح » •

ولم تكن رؤى ايمان الدكتور ماهر تتوقف عند حد ، فعندما صفيت وبيعت مطبعة النيل المسيحية التى كانت تتولى طبع مطبوعات لجنة خـلاص النفوس للنشر دخلت اللجنة في دوامة المعاملات المربكة مع المطابع التجارية المستغلة ، مما كاد يهدد عمـل الله بالتوقف • عندئذ بدأ الايمان يتدخل •

وتحت عنوان « من شهر الى شهر » كتب في عدد ابريل سنة ١٩٦٥ من مجلة رسالة الخـلاص ، كتب يقول : « ان عينى الرب تجولان في كل الأرض تبحثان عن الشخص الذى يؤمن ويتمسك بمواعيد الرب ، والشرط الوحيد للحصول على البركة والتمتع بهـا هو : ان كنت تستطيع أن تؤمن • هذه ليست مجرد كلمات نظرية لكنها حقائق عملية قد تبرهنت صحتها آلاف المرات في مختلف الأجيال والعصور ••• هذه هى لغة الايمان بالله الذى يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة ••• الله لا يقف عاجزا كالبشر ، ان تخل الناس عن مسئولياتهم فالله لا يتخلى عن عمله ، بل يسهر على كلمته لكى يجريها • وحين يفشل العيان فهنا مجال الايمان • وبينما يقيم عدم الايمان مـن أحجـار المصاعب جبلا ، يبنى الايمان من الأحجار عينها سلما يرتقى عليه الى فوق •••

« ومن هنا نبتت الفكرة ، لماذا لا تكون لنا مطبعة خاصة تتكرس لخدمة الكلمة المكتوبة ؟ . وما دامت الضرورة ملحة فماذا يمنع من تنفيذ الفكـرة حتى نضمن الاستمرار في هذه الخدمة الجليلة ؟ . ان كان الرب قد أكرمنا في الماضي واستخدمنا لمجده ، ولم يفشل ايماننا البسيط ولا مرة واحدة ، ولم يخيب رجاءنا في أى عمل أقدمنا عليه ، فلماذا لا نعيد الكرة مرة أخرى ، ونستخدم الايمان القديم ، ونتكل على الله الذى لا يخزى منتظروه ؟ .

« صحيح انه لا توجد امكانيات ، لكن أليست هـذه هى أنسب حالة لممارسة الايمان ؟ . لو أن الامكانيات موجودة ما كانت هناك حاجـة للايمان والاتكال على الله . أليس الافلاس الكامـل هـو الفرصة الذهبية لتدخل الله الكامل ؟ . أنا أعلم أن هذا المشروع يتكلف ما يقرب من أربعة آلاف جنيه وأعلم جيدا أنه لا يوجد في صندوق لجنة النشر أى رصيد من المال لمثل هذا المشروع . لكن هذا لا يعنى شيئا بالمـرة ، ولا يقف حائلا دون تنفيذ أهـداف الايمان . يكفى أن يكون هناك رصيد من اختبارات الايمان وذكريات خالدة عن معاملات الله معنا خلال

السنوات الماضية ... انى بالايمـان أرى المطبعة الجديدة مكـان مطبعة النيل القديمة تؤدى رسالة الانجيل في تقدم ونجاح » .

لقد انتصر الايمان ، فانهالت التبرعات لمشروع شراء المطبعة بصورة مذهلة ، وفي الشهر التالى مباشرة بدأ شراء بعض الماكينات والمعدات المطلوبة . ورغم ظروف المرض ، وقسوة آلامه ، كان الأخ ماهر يجول من مكان الى آخر ومن بلد الى آخـر يشترى كل لوازم وتجهيزات المطبعة ويباشر كل شيء بنفسه ، غير محتسب لشيء وغير مهتـم بـراحته الجسدية وظروفه الخاصة .

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٦٥ صدر أول عدد من « رسالة الخلاص » يحمل اسم « مطبعة الخلاص » ... مجدا للرب . ومنذ ذلك الحين وهو يعمل جاهدا على تطوير المطبعة وزيادة امكانياتها ، حتى في فترة وجوده في سويسرا للعلاج في عام ١٩٦٧ كان أهـم عمل حرص على اتمامه هـو تزويد المطبعة بآلة طبع أوتوماتيكية .

وكان الدكتور ماهر يؤمن ايمانا كاملا بأن أى عمل لا يؤسس على حياة روحية سليمة فان مصيره

الحتمي هو الفشل ان آجلا أو عاجلا • فعندما بدأ تنفيذ مشروع مطبعة الخلاص ارتفعت أصوات المعارضين والمفشلين تحذر من صعوبة العثور على العمال المناسبين، ومن صعوبة التعامل معهم وادارتهم، ومن كثرة مشاكل العمل وغيرها مما يجعل هذا المشروع عبئا ثقيلا على الجمعية يستحسن تجنبه • أما هو فقد رأى بالايمان أن عمل الله لابد وأن يقوم به أولاد الله، فأرشده الرب الى اختيار بعض الأخوة المؤمنين ليعملوا في المطبعة ؛ فمع موسيقى دوران الآلات تسمع أصوات الترانيم تتصاعد من أفواه الجميع •

وفي كل صباح يعقد أخوة المطبعة اجتماعا للصلاة، فيه يطلبون بركة الرب على نفوسهم وعلى وقتهم وعملهم وانتاجهم • وقد بدأ الدكتور ماهر هذا الاجتماع منذ بدء العمل في المطبعة ؛ وكان يحرص على حضوره في الصباح الباكر يوميا ليقدم للأخوة بعض التأملات والارشادات الروحية • وعندما لزم بيته بسبب المرض كان الأخوة يزورونه بين الحين والآخر فيغالب آلامه وضعف جسده ويحدثهم بكلمة الله التي لا تزال آثارها منطبعة في أذهانهم وحياتهم حتى الآن • وما أكثر الخدمات القوية والعميقة

المسجلة والمكتوبة التي ألقيت خلال الفرصة التي كان الدكتور ماهر يقضيها مع أخوة المطبعة • لقد كان يضع حياة الأخوة ومستواهم الروحي في المقام الأول قبل عملهم وانتاجهم ، لذلك فقد حلت كلمة « أخوة » محل كلمة « عمال » بكل ما تحمله في طياتها من احتمالات المشاكل والمتاعب •

أيها القارىء العزيز ، ان كنت قد حصلت على فائدة روحية من اطلاعك على مطبوعات لجنة خلاص النفوس للنشر ، فان الفضل في ذلك يرجع أولا الى الله القدير ، وثانيا الى رجل الايمان الذي اتخذنا من حياته وقدوته موضوعا لهذا الكتاب • وان كنت تريد ان ترى بعينيك مثلا عمليا من أمثلة الايمان الغالب فلن يكلفك ذلك سوى زيارة قصيرة تقوم بها لثمرة الايمان العامل بالمحبة، ألا وهي «مطبعة الخلاص»• وان كنت تريد أن يستخدمك الرب بنفس القدر ، وأعظم ، فما عليك الا أن تؤمن بالرب ببساطة وتتمسك بمواعيده بقوة ؛ فان كنت تستطيع أن تؤمن فكل شيء مستطاع للمؤمن •

رجل ناجح

يذكر الكتاب المقدس عن يوسف هذه العبارة : « وكان الرب مع يوسف، فكان رجلا ناجحا » (تك٣٩: ٢). ويسجل الوحي عن حزقيا الملك هذا القول : « وكان الرب معه ، وحيثما كان يخرج كان ينجح » (٢ مل١٨: ٧). ترى، لماذا كان الرب مع هذين ، أو مع غيرهما ؟ . هل اعتباطا ، أو بالصدفة ، يكون الرب مع هذا الانسان أو ذاك ؟ . وهل عند الرب تمييز ، أو تفرقة ، حتى يكون مع هذا الانسان دون ذاك ؟ .

لنرجع الى كلمة الله لعلها تقدم لنا جوابا شافيا على هذه الأسئلة . ففي سفر التكوين يذكر الكتاب أنه لما عرضت الخطية على الشاب يوسف في صورة براقة جذابة ، وهو عبد في بيت سيده المصرى ، قال لها : « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء الى الله ؟! » (تك ٣٩: ٩) . ويذكر الروح القدس عن حزقيا أنه « التصق بالرب ، ولم يحد عنه ، بل حفظ وصاياه التى أمر بها الرب موسي » (٢مل١٨: ٦) .

اذا ، متى يكون الرب مع الانسان فينجح ؟ . يجيب روح الله اجابة صريحة على هذا السؤال اذ يقول : « الرب معكم ما كنتم معه ، وان طلبتموه يوجد لكم، وان تركتموه يترككم » (٢ أخ ١٥: ٢) .

وهكذا كان الحال مع الأخ الدكتور ماهر . لقد كان مع الرب ، التصق به ، وسار معه ، وعاش به، وعاش فيه ، وعاش له . لذلك فقد كان الرب معه في كل لحظة ، وفي كل صغيرة وكبيرة ، ومد الرب يده بالنجاح في كل ما امتدت اليه يداه ، فكان رجلا ناجحا ، وحيثما كان يخرج كان ينجح .

ومن أهم مظاهر كونه مع الرب حياة الصلاة الدائمة التى كان يعيشها ، فلقد كانت الدعامة الرئيسية في حياته منذ تجديده هى الصلاة . كان يصلى وهو يستذكر دروسه ، وهو ياكل ، وهو يتحدث ، وهو يقود سيارته ، وهو يكشف على مرضاه ، وهو يعظ ، وهو يكتب ... كان رجل صلاة . كان ينتهز كل فرصة ممكنة ، في وقت مناسب وغير مناسب ، ليرفع قلبه الى الله طالبا ارشاده وتعضيده واتمام مشيئته . مرة قال لأحد الأخوة : « كم أود أن تكون الأوقات التى أقضيها في الحديث

مع الرب يوميا أطول من الأوقات التى أقضيها في الحديث مع الناس » • ولعل شغفه هذا بالصلاة هو سر الحياة الروحية المرتفعة والاختبارات السامية والايمان القوى العجيب الذى تجلى في حياته بصورة غير عادية ، فقد كانت حياته هي حياة الصلاة المستمرة •

كان يواظب على اجتماعات الصلاة الأسبوعية بالجمعية مساء كل سبت ، وفيها كان يقدم تأملات مركزة عن الصلاة كانت تلهب الاجتماع ، تحوله الى علية مباركة مجيدة تعيد الى الأذهان مشاهد الكنيسة المسيحية الأولى • وكثيرا ما كان يغلق عيادته لكى لا يحرم من فرصة اجتماع الصلاة • كما كان يحرص على أن يشترك مع الأخوة في أيام التكريس التى كانوا يقضونها في الصوم و الصلاة لطلب قوة وبركة الرب في حياتهم وخدمتهم • وما أكثر المؤمنين الضعاف الذين نهضت حياتهم ، والمرتدين الذين رجعوا الى حظيرة الايمان ، بل والخطاة الذين خلصوا في هذه الاجتماعات وتلك الفرص • ومرات ، بعد أن ينتهى من العمل في عيادته ، كان يغلق العيادة ، ويطفىء الأنوار ، ويقضى الساعات الطويلة في خلوة انفرادية مع الرب •

وفي عام ١٩٦٦ تثقل بالصلاة أكثر من كل الماضي ، فدعا الى عقد اجتماع العلية خلال الفترة من عيد الصعود الى عيد حلول الروح القدس ، تقضي في خلوة مع الرب في مكان منعزل للتفرغ التام للصلاة والتعبد والخشوع وطلب الملء بالروح القدس • وكان يحضر هذا الاجتماع سنويا عدد كبير من الأخوة وخدام الكلمة • وقد شهد الكثيرون منهم عن مدى فاعلية هذه الفرص وتأثيرها المبارك على مستوى حياتهم وتكريسهم للرب •

وعندما سافر الى سويسرا للعلاج في عام ١٩٦٧ قضي ستة شهور كاملة تقريبا وهو يصلي ، يخاطب الرب كما بوجه مكشوف ، كابن يكلم أباه بثقة ودالة وايمان كامل • وعن اختباره في تلك الفترة قال لأحد الأخوة : « ما أكثر الموضوعات والطلبات التى كنت آتى بها الى محضر الله ، لكن بمجرد ما كنت أرفع قلبي للرب كانت هذه جميعها تتحول الى رغبة أكيدة وشوق عميق لاتمام مشيئة الهي بدون أية تحفظات • لقد تعلمت في فرص الصلاة أن أشكر الرب • أشكره بنفس القوة ونفس الحرارة على الفشل مثلما أفعل بالنسبة للنجاح ، وعلى المرض مثل الصحة ، وعلى المال القليل مثلما أشكره على المال الوفير • وعندما

أشكر كان الرب يعطى فوق ما أطلب ، ليس بحسب فكرى أنا وانما بحسب ما يمجد اسمه القدوس • غالبية العظـات التى وعظت بهـا تلقيتها في محضر الـرب في الصلاة ، وغالبية المشروعات التى نفذتها أعطانى الرب فكرتها الأولى وأنا جاث بين يـديه الكريمتين • ان الصلاة هى الطريق السلطانى الوحيد الذى يوصل الى حياة التشبه بالمسيح » •

ألا ترى معنا أن المستوى الذى وصل اليه هذا الأخ هو بحق قمة النجاح ؟ • وما أكثر مظاهر النجاح الجسدى والروحى في حياته :

نجح كطالب ، فرغم تكريسه جزءا كبيرا من وقته لعمل الـرب ، وحرصه الكامل على حضور كافـة الاجتماعات الروحية ، ورغم الأوقات الطويلة التى كان يخصصها للصلاة والوجود في حضرة الرب حتى في أزحم أيام الامتحانات ، رغم هذا كله فقد نجح في كافة مراحل دراسته ، وقدم لشباب هـذا الجيل مثلا مباركا للطالب المؤمن الناجح •

وبقدر ما كان ناجحا في مختلف مجالات الخدمة الروحية كان أيضا طبيبا ناجحا • يشهد عن مـدى نجاحه في مهنته زملاؤه الأطباء في مختلف المستشفيات

التى عمل بها ، والعدد الكبير من المرضى الذين كانت عيادته تزدحم بهم يوميا • كان الجميع يرتاحون اليه كطبيب ، ويثقون أن الله يعطى الشفاء على يديه • وفي هذا المجال قال مرة : « اننى لا أعتمد على علمى أو خبرتى ، لكننى عندما أمسك بالقلم لأكتب تذكرة الدواء لمريض أطلب ارشاد الرب أولا ، وعندما أمد يدى بالمشرط لأبدأ جراحة ـ مهما كانت بسيطة ـ أطلب من الرب أن يمد يده قبل يدى » •

كان يحرص أن تكون فئة الكشف في عيادته أقل قدر ممكن ، حتى لا يرهق المرضى بما يدفعونه له • أما الفقراء منهم فكان يعالجهم ويعطيهم الدواء ـ وأحيانا كان يقدم لهم مساعدة مالية ـ من جيبه الخاص • ولذلك فقد كان يضطر في معظم الأيام أن يبقى في عيادته الى ساعة متأخرة من الليل ، يسكن الآلام ويعالج الأدواء ، ويبشر برسالة الخلاص ، غير ناظر الى مغنم مادى ، وغير مهتم براحته الشخصية •

ومع كل تضحياته فقد أعطاه الرب في مجال الحياة العملية الكثير ، أما هو فقد أعطى للرب كل ما أعطاه الرب اياه ، وكان لسان حـاله دائما : « من يـدك وأعطيناك » •

ونجح أيضا في حياته الخاصة كرب أسرة • ففي سنه ١٩٦٢ اختار له الـرب معينا نظيره ، وشريكة لحياته وخدمته ، هي الأخت فيبي برنابا ، كريمة خادم الرب الأمين ورجل الله التقي الراحل القس برنابا نوس، فتم زواجه بها في أول سبتمبر من نفس السنة في حفل روحي مبارك • وصارت له خير رفيق للجهاد المقدس خلال السنوات التي تلت من عمره حتى يوم انتقاله • وصار بيتها علية دائمة ، ومنبرا دائما ، ومـدرسة روحية جليلة •

ونجح نجاحا باهرا كمواطن صالح ، فكان انسانا اجتماعيا من الطراز الأول ، يعيش مع الناس ظروفهم بكل قلبه وجوارحه وامكانياته • كان يحرص جدا على زيارة المريض ، وتعزية الحزين ، وافتقاد المتغيب، وتهنئة الفرح ، وتشجيع الضعيف ، ومساندة المتعب، واضافة الغريب • كان يضحي بوقت راحته في فترة بعد الظهر لكي يزور الأخوة في منازلهم ، وكان يضع لنفسه برنامجا لهذه الزيارات حتى لا ينسي أحدا في غمرة مشاغله الكثيرة • كانت سيارته تعمل في خدمة الجميع باستمرار ، حتى سماها الأخـوة « الأخت فيبي ـ خادمة الكنيسة » ، وحتى المسيحيين بالاسم،

وغير المسيحيين ، كان لهم في قلبه وفي حياته وخدماته نصيب •

وبقدر ما كان قلبه مفتوحا للناس بقدر ما كان جيبه ، وعيادته ، وبيته مفتوحا للناس • لـم يكن يتملك المال الذي يعطيه له الرب ، بل كان يخصص غالبيته لعمل الله ولاحتياجات أولاد الله • لم يكن يزاول مهنة الطب ليعيش منهـا ، وانما ليستخدمها كوسيلة لخدمـة النفوس جسديا وروحيا • وكان بيته ـ حتى في فترة مرضه ـ المكان المفضل لاضافة عدد كبير من الأخوة وخدام الكلمة • كان ، مع شريكة حياته ، يعيشان للرب •• اذ يعيشان للناس •

ويعوزنا الوقت ان حاولنا أن نعدد مظاهر نجاحه الروحي • فرغم أنه لم يلتحق بكلية اللاهوت ، ولم يتفرغ بالكامل للخدمة ، لكنه خدم الرب أكثر مـن الخدام ، ووعظ أكثر من الوعاظ المتفرغين ، وكتب أكثر وأعمق ممن تخصصوا في الكتابة • لقـد كان انسانا مكرسا للرب بالكامـل • فوقته ، ومـاله ، وصحته ، وشبابه ، وسيارته ، وعيـادته ، وبيته ، وامكانياته ، وكل ما له كان مكرسا للرب ••• لعمله ،

ولخدمته ، ولنشر بشرى انجيله ، ولفائدة النفوس العزيزة على قلبه •

ما أكثر الخدمات الخفية التى كان يقدمها للكثيرين ، حتى بدون أن يعرفوا شخصه ـ خدمات مادية واجتماعية وروحية من كل نوع • ما أكثر الجمعيات والهيئات والكنائس التى كان له فيها خدمة مثمرة حية سيبقى ذكرها لسنين طويلة ، وتبقى آثارها ونتائجها الى يوم مجىء الرب •

كانت عيادته مجالا ممتازا للعمل الفردى ، وكانت أمواله واسطة ناجحة لاظهار المعنى الحقيقى للمحبة المسيحية العملية ، وكانت حياته بجملتها مثالا فذا للتكريس كما ينبغى أن يكون • حتى في مرضه كان يعز عليه أن يضيع وقته في الحديث عن آلام المرض ، فكتب لافتة علقها في منزله ليقرأها جميع زواره قال فيها : « لا تحدثنى عن مصائب الزمان بل حدثنى عن احسانات الله ، لا تحدثنى عن نقائص الانسان بل حدثنى عن كمالات المسيح ، لا تحدثنى عن الآلام والأحزان بل حدثنى عن تعزيات الروح » •

استخدم سرير مرضه منبرا للتبشير بمحبة الله ، وقدم في شكره وصبره وتسليمه الكامل للرب أروع

أمثلة الايمان الحى • عندما ضرب الشيطان أيوب بقرح ردىء فتح فاه وسب يومه ، أما عندما اجتاز الأخ ماهر في آلام قاسية جدا لا يستطيع القلم أن يصفها فتح فاه وقدم لله ذبيحة الحمد والشكر ، وقدم للعالم حكمة وخدمة ناجحة مثمرة ويسدد للشيطان سيفا حادا بتارا نفذ حتى الى عمق قلبه •

ولقد تشعبت خدمته ، واتسعت مجالاتها ، فمن جمعية خلاص النفوس بشبرا ، الى لجنة خلاص النفوس للنشر ، الى لجنة افتقاد القرى ••• ثلاثية مباركة من النجاح المقدس ، تحدثنا في الفصلين السابقين عن أوليها ، وها نحن نختتم هذا الفصل بلمحة موجزة عن الثالثة :

فلقد كان الدكتور ماهر يهتم اهتماما خاصا بتوصيل بشارة الانجيل الى القرى المحرومة • وكثيرا ما كان يقول ان أهل المدن قد أتخموا وتقسوا من كثرة ما سمعوا من عظات ، أما أهل القرى فهم أرض جديدة تقبل كلمة الله بفرح واشتياق وبساطة ايمان فتثمر فيهم ثمرا مباركا مجيدا • مرات كان يذهب مع بعض الأخوة في سيارته الى قرية أو أخرى من القرى المجاورة للقاهرة ليقدم لسكانها رسالة انجيل

النعمة ، وكـم من نفوس ربحت للمسيح بواسطة خدماته الروحية والجسدية في هذا المجال • ومـع كل زيارة كان يقوم بها لاحدى هـذه القرى كان يزداد اقتناعا بأهمية هذه الخدمة وبضرورة العمـل على تنظيمها وتوسيع نطاقها •

وفي سبتمبر سنة ١٩٥٨ كتب على صفحات مجلة رسالة الخـلاص يدعـو القـراء الى أن يساهموا بصلواتهـم وأمـوالهم في شراء سيـارة تخصص لانتقالات الأخوة الذين يعملون في خدمة القرى ، فتثقل كثيرون بالصلاة لأجل هذا الأمر ، وساهم فيه كل سموح القلب • وفي خلال شهور قليلة تم شراء السيارة المطلوبة ، وتفرغ أحد الأخـوة للخدمة في القرى ، وتأسست لجنة افتقاد القرى •

وفي خلال السنوات التى تلت ذلك اتسع نطاق هذه الخدمة بصورة ملحوظة ، وظهرت لها ثمار مجيدة تشهد لامكانيات ونتائج الايمان • واستبدلت السيارة بأخرى أحدث وأكثر تحملا لمتطلبات هـذه الخدمة الشاقة ، وتفرغ أخ آخر للخدمة في القرى ، وزاد عدد أعضاء اللجنة ، وزاد عدد الرحلات التى يقومون بها أسبوعيا ، وعدد القرى التى يزورونها • والأبدية

وحدها هى التى سوف تكشف عن عدد النفوس التى خلصت أو تثبتت في الايمان بواسطة عمل هذه اللجنة. التى بدأها بالايمان رجـل لـم تستطـع الصعوبات المختلفة وقصور الامكانيات أن تحـول دون تنفيذ رؤى الايمان في حياته •

***

هل نستطيع في ختام هذا كله أن نقول ان الرب كان مـع الأخ ماهر فهمى فكان رجـلا ناجحا ؟ • وتستطيع أنت أيضا ، أيها القارىء ، أن تستبدل اسمه باسمك في هذه العبارة • فالله هو اله الجميع ، والأمر يتوقف عليك أنت ليس سواك • تستطيع الآن أن تسلم حياتك بالكامل للرب ، وتعاهـده أن تكرس نفسك له تكريسا كاملا ، وأن تلتصق به ولا تحيد عنه ، وأن تحفظ وصاياه بكل اخلاص وتدقيق ، وأن تكون معه بكل قلبك ، عندئذ يكون الرب معك ، فتكون رجلا ناجحا ، في كل شيء •

واعظ قدير

ما أقل من شهدتهم المنابر مثل الدكتور ماهر فهمى كان متكلما موهوبا، وخطيبا مفوها ، وواعظا ممسوحا بقوة الروح القدس • كانت صلواته ،ودراسته للكتاب المقدس ، وقراءاته ، واختبارات ايمانه ، وحياته الروحية العالية ــ كانت كل هذه تظهر بصورة واضحة في عظاته • لذلك فعندما كان يقف على المنبر ليقدم بشارة الانجيل كان يستأثر السامعين بالقوة والحيوية المتدفقة في حديثه ، وبكلام اختبارى عملى عميق كان يوصل الرسالة التى يتلقاها من الله للنفوس •

كان قد تعهد بينه وبين الهه ألا يعتذر عن أية خدمة يدعى اليها ويسمح وقته بالقيام بها ، مهما كانت ظروفه ومشاغله ، ودرجة ارهاقه في العمل والخدمات الأخرى ، فكان يعظ مرتين في المتوسط أسبوعيا ، وأحيانا كان يعظ مرتين أو ثلاث مرات في يوم واحد• ولم يكن يترفع عن أن يخدم في أى وسط ، وفي أية بيئة ، وفي أى مكان ، مهما كان متواضعا ــ بل مهما كان حقيرا ــ في نظر الناس ، لا يهمه ان كان الحضور

فيه قليلا أو كثيرا • ما أغرب درجة تنوع الأماكن التى كان يخدم فيها •

خدم في أعلى الأوساط ثقافة ، وفي اجتماعات غالبية الذين يحضرونها من الأميين • خدم في الاجتماعات العامة ، واجتماعات الشباب ، والشابات، والسيدات ، واجتماعات الصلاة ، والاجتماعات والمؤتمرات الخاصة • خدم في مستشفى منوف عند بدء تعيينه كطبيب ،وألقى مئات العظات في الاجتماعات التى كانت تعقد في مستشفى هرمل • خدم في اجتماعات يحضرها الألوف ، وفي اجتماعات أخرى لم يزد عدد الحاضرين فيها عن أصابع اليد الواحدة • خدم في غالبية الطوائف والهيئات المسيحية فلا تزال حتى الآن منابر عدد كبير من الكنائس القبطية والانجيلية المختلفة تذكر العظات الملتهبة التى قدمها عليها الدكتور ماهر فهمى •

قدم رسالة الحياة في شكل عظات منفردة ، أو موضوعات مسلسلة ، أو دراسات عن شخصيات الكتاب المقدس ، أو اختبارات ايمان ، أو دراسات كتابية لأسفار بأكملها ، أو على صورة تأملات في حياة المسيح •

له عشرات العظات المسجلة والمكتوبة التى تشهد عن مدى استخدام الله له في مجال الخدمة المنبرية . وبعض عظاته تم نشرها ضمن سلسلة كتيبات ينابيع الخلاص مثل : « امرأة تعظ ملكا » ، « شعلة منتشلة من النار » ، « مياه باردة » ، « الراحة العظمى »، « ارحمنى » ، فكان لها أبلغ الأثر في نفس وحياة كل من اطلع عليها .

ولما أعاقه المرض عن أن يقف على المنابر كان يكتب عظاته على شكل نقط مركزة ويعطيها لبعض الأخوة وخدام الانجيل ليعظوا بها ، وفي هذا المجال قال لأحد الأخوة الذين زاروه في مرضه : « اننى أشكر الرب جدا لأجل المرض لأنه وسع تخومى ومكننى من أن أقف على أكثر من منبر ، في أكثر من مكان ، في وقت واحد » .

ولو أنه من المسلم به أن كتابة العظات تفقدها الشيء الكثير من قوتها وتأثيرها وروح وأسلوب الواعظ ، لكن ها نحن نقدم للقراء ملخصا لعظة من عظات الدكتور ماهر كعينة لمئات العظات التى استخدمه الرب في تقديمها للآلاف على مدار سنوات عديدة :

الخطية المحيطة بنا بسهولة

« لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع » (عب ١٢:١و٢).

يشبه الرسول بولس جماعة المؤمنين بأناس يركضون في الميدان ، فنحن لم ندع لحياة الراحة والاستكانة بل الى حياة الجهاد ، « وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء » (١ كو٩:٢٥) .

ويقدم لنا الرسول أربع نصائح ، نستطيع اذ تتممها أن نفوز في الجهاد الموضوع أمامنا . اثنتان منها سلبيتان ، واثنتان ايجابيتان :

فالنصيحتان السلبيتان هما :

(١) لنطرح كل ثقل

(٢) لنطرح الخطية المحيطة بنا بسهولة

والأمران الايجابيان هما :

(٣) لنحاضر بالصبر (٤) ناظرين الى يسوع .

على المؤمن أن يطرح كل ثقل ، وأن يتحرر من كل هم . وما أكثر الأثقال التى يتثقل بها الانسان .

أثقال تتعلق به هو شخصيا : المستقبل ، العمل ، أحوال المعيشة ، الصحة ، المأكل ، الملبس .. الخ . وأثقال تتعلق بالآخرين : الزوجة ، الأولاد ، الأصدقاء ، الذين يعولهم .. الخ .

ولا يستطيع الانسان أن يجاهد في الميدان ما لم يتحرر من كل هذه . أتتم تعرفون كيف ينزل الناس الى ميدان السباق . انهم يتجردون من كل شيء ، حتى من ملابسهم ، ويكتفون فقط بما يستر عورتهم . كل ذلك لكى لا يتثقلوا بشيء ، فيفوزوا في السباق .

ان كنت تتساءل عن سبب بطء تقدمك الروحى وعدم نموك في النعمة ، فانظر لئلا تكون متثقلا بشيء . لم يكن في امكان داود أن ينتصر على جليات وهو لابس ثياب شاول الثقيلة ، ولذلك فانه أسرع بخلعها والتخلص منها .

والنصيحة الثانية هى أن نطرح الخطية المحيطة بنا بسهولة . الثقل يعطل الانسان من الخارج ويجعله متثقلا بطيء الحركة . أما الخطية فانها تثقل الانسان من الداخل . تثقل القلب وتضعفه . توهن عزيمته . وكما يجب أن يتخلص الانسان مـن الثقل الخارجي،

كذلك يجب أيضا أن يتخلص من الثقل الداخلى ــ الخطية المحيطة به بسهولة .

والأمر الثالث هو أن نحاضر بالصبر . والصبر عنصر هام جدا لكسب السباق . كثيرون يدب فيهم اليأس والفشل حينما تطول بهم المسافة . ليس عندهم صبر كاف . انهم يفشلون اذا رأوا غيرهم قد تقدمهم وأصبح سابقا لهم . يخافون من الاعياء في الطريق ، لئلا يخوروا فيتركوا الميدان قبل الوصول الى خط النهاية . « أما الصبر فليكن له عمل تام » . « كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء » . « والـذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص » .

والأمر الرابع هو أن ننظر الى يسوع . الـذى يركض في الميدان ويتلفت ذات اليمين وذات اليسار ، أو ينظـر الى الخلف ، لاشك أنه يخسر الجعالة . فينبغى أن يثبت نظره للأمام نحو الهدف الذى يسعى اليه . ينبغى أن يكون لسان حاله : « لكننى أفعل شيئا واحدا اذ أنا أنسي ما هو وراء وأمتد الى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع »(في ٣ : ١٣ و ١٤) . اذ نظرنا الى يسوع فانه يحفظنا من النظر للظروف التى حولنا التى

تعطلنا عـن السعي ، ويحفظنا من النظـر الى البشر فنتعثر بهم • والنظر الى يسوع يجذبنا اليه فنضاعف سيرنا بخطوات واسعة وسريعة • لو أننا ركزنا أنظارنا في يسوع مـا وجـدت في حياتنا فترات السقوط والضعف •

على أننى أريد أن أركز الكلام في أمر واحد من هذه الأمور الأربعة ألا وهـو « الخطية المحيطة بنا بسهولة » •

مـا هى هذه الخطية ؟

يظن البعض أن لكل انسان خطية محبوبة محيطة به بسهولة ، يجرب بها من وقت لآخر ، يسهل انقياده لها ، ويضعف في مقاومتها • وهـذه الخطية تختلف من شخص لآخر ، فواحد خطيته المحيطة به بسهولة هى الكبرياء وآخر محبة المال ، وآخر الشهوات ، وآخر الكذب ، وهكذا • وهذا صحيح • لـكن لنلاحظ أن الخطية المشار اليها في آيتنا هى خـطية محيطة « بنا » ، أى بجميعنا وليس بكل واحد منا على انفراد • انها خطية عامة تحاربنا كلنا ، ومن السهل أن نسقط فيها جميعنا •

وليس من الصعب أن نعرف هذه الخطية ، اذا

درسنا موضوع الرسالة الى العبرانين ، فهى تعالج موضوعا واحدا هو الايمان • فبعد أن يتحدث الرسول في الأصحاح الحادى عشر عن الايمان ، ويستعرض سحابة الشهود وأعمالهـم الجبارة التى تسوهـا بالايمان ، نجده في أول الأصحاح الثانى عشر يرفع القناع عن خطية عـدم الايمان ويشير اليها قائلا : « لنطرح •• الخطية المحيطة بنا بسهولة » •

أوصاف هذه الخطية

بدأت هذه الخطية منذ أن كان الانسان في جنة عدن ، حـين ابتدأ آدم يشك في صحة وصية الله ، « أحقا قال الله ؟ » • وبسقوط الانسان الأول في هذه الخطية سقط في جميع الخطايا الأخرى • انها أم كل الخطايا ، ورأس كل الشرور • انهـا أبشع خـطية وأشنعها ، حين لا يصدق الانسان كلام الله • دعونى أذكر لكم بعض أوصافها باختصار :

(١) خطية غير ظاهرة :

انهـا تختفى في قلب الانسان ، وتحجب نفسها بقناع سميك حتى لا يراها أحد • القانون يعاقب على خطايا كثيرة ، كالقتل والزنى والسرقة •• أما هـذه الخطية فـلا عقاب لها هنـا على الأرض • الانسان

المصاب بها يخدع الآخرين ويتظاهر أمامهم بالايمان • وأخيرا ينخدع هو نفسه بها ، فيهون من أمرها ، ولا يعاملها كخطية ، وكأنه لا ضرر منها • لذلك لا نجد أحدا يعترف بهـا كما يعترف الناس بسائر الخطايا الأخـرى •

(٢) خطية محيطة بنا بسهولة :

هى أكثر الخطايا شيوعا وتكرارا • وحين يفسح الانسان لها المجال فانها تتأصل فيه أكثر من أية عادة أخرى ويصبح من العسير جدا عليه فيما بعـد أن يصدق أبسط الحقائق الايمانية ، لأنه تعود عـدم الايمان •

لما عطش بنو اسرائيل في البرية تذكروا أن الرب قد سبق وصنع معهم معجزات كثيرة ، وشق أمامهم البحر الأحمر بيد قـوية وبذارع ممدودة . لكنهم تساءلوا عما اذا كان يستطيع أن يعطيهم ماء في البرية!• وجربوا الرب عند مسة ومريبة • وتجاوز الرب عن عدم ايمانهم ، وأعطاهم الماء من الصخرة • وكنا ننتظر أنهم لا يشكون في الله مرة ثانية ، لكنهم عادوا وشكوا قائلين : « هل يقدر الله أن يرتب مائدة في البرية ؟••• هل يقدر أيضا أن يعطى خبزا ويهيىء لحما لشعبه ؟»

(مز ١٩:٧٨ و ٢٠) • لماذا ؟• ألم يعطكم الماء ، فهل كثير عليه أن يعطيكم اللحـم أيضا ؟!• وعـاد الله واستجاب لهم وأعطاهم شهوة نفوسهم • ومرة ثالثة جربوا الله وشكوا في امكان امتلاك أرض الموعد ، الأرض التى تفيض لبنا وعسلا • يا لعدم الايمان !!•

قد تعزم على أن تؤمن ، وتطرح الشك بعيدا ، لـكن لا تمضي ساعات قليلة حتى تبدأ تشك مـن جـديد • ثم تجدد العزم ، مـرة ومرات في اليوم الواحد • انها خطية محيطة بنا بسهولة •

نتائج خطية عدم الايمان

(١) السقوط في الخطايا الأخرى :

فالذى لا يؤمن بوجود الله لا يتورع عن ارتكاب أية خطية • كان ايمان يوسف هـو الدرع الواقى الذى حفظه من السقوط في الخطية فقال : « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء الى الله ؟ » • أيها الخاطىء ، ان سقوطك المتكرر في خطايا متنوعة هو دليل على وجود هذه الخطية في قلبك • ان أصل كل خطية هو عدم الايمان •

(٢) الحرمان من البركة :

بعدما صنع يسوع معجزات كثيرة ذهب الى وطنه ،

الى عشيرته وعائلته . كنا نتوقع أن يصنع معجزات كثيرة هناك ، فهم أولى به من غيرهم . لكنهم لما سمعوا كلمات الحكمة الخارجة من فمه بهتوا واندهشوا وابتدأوا يتساءلون : « من أين لهذا هذه الحكمة والقوات ؟!. أليس هذا ابن النجار ؟ . أليست أمه تدعى مريم ، واخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ؟ . أو ليست أخواته جميعهن عندنا؟. فمن أين لهذا هذه كلها ؟ . فكانوا يعثرون به » (مت١٣: ٥٤ ـ ٥٧) . ولم يستطع أن يصنع معجزات كثيرة بسبب عدم ايمانهم .

كان هناك مرضي ، وفقراء ، وعميان ، ومعوزون كثيرون ، لكنه وقف مكتوف اليدين . ان عدم الايمان يحرمنا من البركة ، لأنه يجعل الله غير قادر أن يتعامل معنا . لنتذكر أن تلاميذ المسيح فشلوا في اخراج الروح النجس بسبب عدم ايمانهم .

(٣) عدم ارضاء الله :

« بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه ، لأنه يجب أن الذي يأتي الى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه » (عب ١١: ٦) . يحاول الانسان أن يرضي الله بكافة الوسائل والطرق : بالمال ، بالتضحيات ،

بالصلوات ، بالتبرعات ، بالأصوام ، بفعل الخير ... لكن الله لا يرضي الا بالايمان الذي يصدق مواعيده ويكرمه بقبولها .

(٤) الوقوع تحت التأديب :

لما لم يصدق زكريا البشارة التي أتاه بها الملاك من الله والمختصة بولادة يوحنا قال له : « ها أنت تكون صامتا ولا تقدر أن تتكلم الى اليوم الذي يكون فيه هذا لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في وقته » (لو ١ : ٢٠) .

ان الخاطيء الذي لا يصدق أن يسوع قد حمل خطاياه لا يستطيع أن يطرحها على حمل الله ، وبالتالي تستمر خطاياه تثقل كاهله الى أن تحدره الى الجحيم .

يقول الرسول بولس لأهل رومية عن الأغصان التي قطعت من الكرمة : « حسنا ، من أجل عدم الايمان قطعت ، وأنت بالايمان ثبت ، لا تستكبر بل خف » (رو١١: ٢٠) . فبسبب قطع الأغصان من الكرمة هو عدم الايمان ، و « ان كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضا » (رو١١: ٢١) .

(٥) عدم دخول السماء :

يخبرنا الكتاب المقدس عن الاسرائيليين الذين لم يصدقوا دخولهم أرض كنعان • الذين نظروا الى البرية الجرداء التي ساروا فيها مسافة طويلة واستصعبوا الأمر ولم يصدقوه • هؤلاء « لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الايمان » بل سقطت جثثهم في القفر • وكنعان الأرضية تشير الى كنعان السماوية ، مدينة الله ، التي يقول عنها الرائي : « أما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني »(رؤ٢١:٨) •

علاج خطية عدم الايمان

ويتلخص هذا العلاج في أمرين ، أحدهما سلبي والآخر ايجابي :

(١) لنطـرح :

لنطرح هذه الخطية خارج القلب • لنتركها حالا • لنرفضها • لنبغضها • انها كأية خطية أخرى ينبغي أن نتوب عنها • فمثلما تتوب عن الخمر ، والتدخين ، والسرقة ، والكذب ••• الخ ، تب عن خطية عـدم الايمان ، واطـرد كل شك من قلبك الآن •

(٢) لنؤمن :

بعد أن نطرد عـدم الايمان ينبغي أن نؤمن وأن نثق • لا شيء يقاوم عدم الايمان مثل الايمان • حين تؤمن دون أن ترى ، أو تسمع ، أو تلمس ، فهـذا هو الايمان الحقيقي • ليمتلىء قلبك بالايمان • آمن ولو أدى الأمر الى الموت أو الخسارة • لا تحسب حسابا للنتائج ، « آمن فقط » • هـذا هو العلاج الذي لا يحتاج معه الى أي شيء آخر •

لما نزل يسوع من فـوق جبل التجلي تقدم اليه رجل معه ولد به روح نجس كان يصرعه ويلقيه في النار والمـاء ، وقال للمسيح : « قلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا ••• لكن ان كنت تستطيع شيئا فتحنن علينا وأعنا فقال له يسوع ان كنت تستطيع أن تؤمن فكل شيء مستطاع للمؤمن • فللوقت صرخ أبو الولـد بدموع وقال أؤمن يا سيد فأعن عـدم ايماني »(مر٩:١٨ ــ ٢٤) • لم يفعل ككثيرين ممن يدعون الايمان ، لكنه اعترف بالواقع وبحقيقة حالته، وأن قلبه مزيج من الايمان ومن عدم الايمان ، وهذه هي حالة الكثيرين • تسعة أعشار القلب ايمان ، لكن العشر الباقي يحتله عدم الايمان • اعترف للرب بهذا

الجزء من عدم الايمان • قل له أن يساعدك لتطرده خارجا ، فهو الذي يعطل البركة ، ويمنع تمتعك بثمار الايمان الكامل •

نقرأ عن ابراهيم أنه : « لا بعدم ايمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالايمان معطيا مجدا لله » (رو٤: ٢٠) • لقد طرح عدم الايمان جانبا • لم ينظر لتقدم سنه وشيخوخته • لم ينظر لعجز وعقم مستودع سارة • لم ينظر لتأخر اتمام الوعد سنوات طويلة • لكنه نظر الى وعد الله ، وتمسك به ، وتقوى بالايمان معطيا مجدا لله •

وما أكثر الذين استفادوا بسبب ايمانهم • فقائد المئة نال شفاء لغلامه بسبب ايمانه • والمرأة الكنعانية حصلت على شفاء ابنتها المجنونة بسبب ايمانها العظيم ، ونازفة الدم شفيت من مرضها لأن ايمانها قد شفاها •

أما عدم الايمان ، أما الشك والارتياب فلم يحقق معجزة واحدة ، بل عطل عمل الله ، وحرم من البركة ، وطرح في جهنم النار •

فهل تؤمن ••• الآن ؟ •

❋ ❋ ❋

يقول الرب : « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا » (يو١٥:٥) ، لأنه « لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود » (زك٤:٦) • ونحن نثق أن الدكتور ماهر لم يكن واعظا قديرا كانسان، بل لأنه كان أداة طيعة في يد رب القوة والقدرة ، وفما مفتوحا للنطق بكلام الله الذى كان الروح القدس يلقنه اياه كلمة كلمة • ولذلك فقد نجح كواعظ ، كما نجح في كل نواحى الخدمة الأخرى التى كلفه الرب بها • وكل نجاح ينسب للرب ، أما كل فشل فمرجعه الانسان •

كاتب موهوب

قال الرب يسوع : « كل كاتب متعلم في ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء » (مت١٣:٥٢) • وهكذا كان الأخ الدكتور ماهر فهمى •

وقد سبق أن أشرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الى صولاته وجولاته في مجال القلم ، وكيف استخدمه الرب بقوة في توصيل رسالة الانجيل بواسطة الكلمة المكتوبة على نطاق واسع • وها نحن نقدم لقرائنا الأعزاء عينات من كتاباته في مختلف المواضيع :

ففى مجال التدبير كتب في صيف عام ١٩٥٩ خطابا مفتوحا الى سكرتيرى جمعيات خلاص النفوس قال فيه :

اخوتى الأحباء :

ها قد بدأ موسم النهضات والانتعاشات الصيفية الذى نرجو من الرب أن يكون موسما مباركا مليئا بالأثمار الوفيرة • وعليكم تقع مسئولية تنظيم

الاجتماعات ودعوة الخدام • لذلك رأيت بنعمة الله أن أوجه التفاتكم لبعض النصائح التى تساعدكم على القيام بخدمتكم على الوجه الأكمل فان أقل خطأ أو اهمال قد يسبب مشاكل كثيرة وعثرات متعددة •

(١) وجه الدعوة للمتكلم قبل ميعاد الخدمة بوقت كاف ، فقد يكون مشغولا بدعوات أخرى • ضع داخل الخطاب مظروفا فارغا عليه طابع بريد وعليه اسمك وعنوانك فيسهل عليه الرد بسرعة • وان كان الرد المطلوب هو مجرد « نعم » أو « لا » فاكتب الرد بنفسك ، وعلى الخادم أن يشطب احدى الكلمتين لتوفير الوقت •

(٢) أعط للمتكلم فكرة صحيحة عن الاجتماع الذى تدعوه اليه ، فيما يختص بعدد الحاضرين على وجه التقريب ، ونوعية غالبية الحاضرين ان كانوا خطاة أو مؤمنين ، ومدة الخدمة ، ونوع الرسالة المناسبة ان كانت وعظية أو تعليمية أو تبشيرية ٠٠٠الخ

(٣) قبل ميعاد الخدمة بأسبوع أرسل خطابا آخر للمتكلم ، مصحوبا ببرنامج الخدمات لزيادة التأكيد• زوده بالمعلومات الكافية عن المواصلات ، ومواعيد القطارات الذاهبة والآيبة ، واسم العائلة التى سيقيم

عندها أو الفندق الذى سينزل فيه • وان كانت المسافة بعيدة ، والخادم يعيش بالايمان فلا تنس أن ترسل له مصاريف السفر مقدمـا ، كثيرون من الخـدام يضطرون لرفض الدعوة لأنهم لا يمتلكون أجـرة السفر •

(٤) استقبل المتكلـم بنفسك ، ولا تتكل على الآخرين أو على فراش الجمعية • اسهر على راحته واسأله عمـا يحتاج اليه • حـاول أن تتمم رغباته الشخصية وتوفر راحته على قدر الامكان •

(٥) ان كنت ستتقدم له مساعدة مالية فلتكن داخل مظروف مقفل • احذر من أن تضع المال في يده كما تعمل مع البائع الذى تتعامل معه • انه خادم الرب وينبغى أن يكون مكرما • لا تنس أن تكون كريما في هـذه الناحية ، واعلم أن النفس السخية تسمن والمروى هو أيضا يروى •

(٦) عليك أن تودعه عند سفره بنفسك ، وقدم له تذكرة العودة •

(٧) لا تنس أن تكتب له خطاب شكر وتشجيع • ان كان هناك خطاة قـد خلصوا ، أو مؤمنون قـد

تقووا ، أو مرتدون قد رجعوا ، عرفه بالنتائج المفرحة لخدمته • ان كلمة تشجيع واحدة لها فعل السحر في تقوية النفوس التى تخدم الرب بأمانة •

(م • ف •)

❋ ❋ ❋

وفي مجال الكتابة التقوية كتب تحت عنوان «من شهر الى شهر» في نوفمبر سنة ١٩٦٦ ، كتب يقول:

حنين القلب

متى يفيح النهار ••• وتنهزم الظلال ؟
متى ينتهى الليل الطويل ••• ويطلع كوكب الصبح؟
متى التغرب عن الجسد ••• والاستيطان عند الرب؟
متى يتحول الايمان الى عيان ••• وغير المنظور الى ما هو محسوس وملموس ؟
متى تزول خفة الضيقة الوقتية ••• ويحل محلهـا ثقل المجد الأبدى ؟
متى تختفى الأمور التى تـرى ••• وتفسح مجالا للأمور التى لا ترى ؟
متى نترك العالم ••• ونخطف على السحاب ؟
متى تنقض الخيمـة الأرضية ••• ونسكن البيت

الأبدى غير المصنوع بيد ؟

متى نخلع الأسمال البالية ••• ونلبس الثياب البيضاء النقية ؟

متى تختفى مناظر العالم الحاضر الشرير ••• ونرى مناظر الرب واعلاناته ؟

متى يتحقق الرجاء بغير المنظور ••• لأن الرجاء المنظور ليس رجاء ؟

متى تنحل القيود ••• لأنه قد جاءت ساعة الاختطاف؟

متى نرى ما لم تره عين•••ونسمع ما لم تسمع به أذن؟

متى يظهر ••• حتى نكون مثله ؟

متى نسمع بوق الله ••• متى نسمع صوت الهتاف ؟

متى نخلع صورة الترابى•••ونلبس صورة السماوى؟

متى تنتهى الغربة ••• لأنه قد جاء يوم الرحيل ؟

متى ننتقل من وادى الدموع ••• الى حيث تمسح كل الدموع ؟

متى يرجع الجندى المحارب ••• لأن المعركة قد انتهت بالانتصار ؟

متى ينتهى الوجع والأنين ••• لأن الأمور الاولى قد مضت ؟

متى نطرح الصليب ••• ونلبس التيجان ؟

متى نراه وجها لوجه ••• فننسى كل ما مضى ؟

متى نرى أحباءنا الذين سبقونا ••• ونكون كل حين مع الرب ؟

متى نمسك سعف النخل ••• ونرنم الترنيمة الجديدة؟

متى نأكل من شجرة الحياة ••• ونرتوى من النهر الصافى كبلور ؟

متى ؟ •• متى ؟ •• متى ؟ •••

أشتاق الى محبة لا فتور فيها ••• الى سماء بلا غيوم ••• الى نور بغير ظلام ••• الى قداسة لا تشوبها خطية ••• الى نهار كامل لا يعقبه ليل ••• الى لقاء بغير فراق ••• الى فرح دون حزن •••

أشتاق أن أرى يسوع ••• وأن أسجد عند موطىء قدميه ••• وأقبل الجروح التى جرح بها لأجلى ••• وهناك أستريح ••• الى الأبد ! •

❋ ❋ ❋

ومن كتاباته الروحية المباركة كتب تحت عنوان « أنشودة المحبة الخالدة » ، وهو يعانى من أشد وأقسى الآلام بسبب الشوكة التى أعطاه الرب اياها

في الجسد ، كتب في أكتوبر سنة ١٩٦٧ — أى قبل انتقاله للمجد بستة شهور تقريبا — فقال :

المحبة تصبر

« وتصبر على كل شيء » (١كو ١٣: ٧).

نحن بالطبيعة قلقون متعجلون ، لا نطيق الصبر والانتظار ، بل نريد أن تتحقق مطالبنا في أسرع وقت ممكن ، ونصل الى أهدافنا دون تأخير أو امهال • لكن بما أن الأمور لا تسير وفق ارادتنا وكما نشتهى، بل حسب ارادة الله ومشيئته الصالحة ، وبما أن الله الذى هو محبة هو أيضا « اله الصبر » (رو١٥:٥) ، وكثيرا ما يصبر علينا في محبته ، ويكون صبره طويلا للغاية ، لذلك ينبغى أن نتعلم كيف ننتظر الرب ونصبر له (مز٣٧:٧) •

ينبغى ألا نتضايق بالمرة حينما يتمهل الله في استجابة طلباتنا ، وعندما يصمت في محبته وكأنه لا يسمع ، فهذه كلها أدلة واضحة وبراهين قوية على عظم محبته لنا • وفي الواقع أننا لو تأملنا مليا لوجدنا أننا مدينون بحياتنا ووجودنا وكل ما لنا لصبر الله علينا، ذلك الصبر اللامتناهى الذى لا حدود له، الصبر

الفائق النابع من المحبة الالهية الفائقة ، المحبة التى « تصبر على كل شيء » •

ماذا تكون حالتنا لو لم تصبر المحبة الالهية على عنادنا ، جهلنا ، عصياننا ، فجورنا ، تعدياتنا ، تمردنا، عدم طاعتنا ، ضلالنا ؟ ؟ • كم يكون مصيرنا مظلما ، وحياتنا شقية ، وأبديتنا رهيبة ؟ ! •

وصبر المحبة يختلف عن كل صبر آخر • انه عجيب في معدنه ، وفريد في نوعه • فهو ليس مجرد الاستسلام للأمر الواقع ، أو الخضوع لما هو محتوم ، والا لكان يأسا وقنوطا • لكنه عمل ايجابى ، له أساسه ودوافعه وأهدافه • فأساسه هو المحبة التى « تحتمل كل شيء » ، المحبة التى تقبل كل شيء عن طيب خاطر، بل تتمنى أن تتألم لأجل من تحب • ودوافعه هى أيضا دوافع المحبة التى « تصدق كل شيء » ، المحبة التى لا تعرف معنى للشك أو التساؤل ، بل تضع كل ثقتها وكل ما تملكه من تصديق وايمان في الشخص الذى تحبه • وأهدافه هى أهداف وانتظارات المحبة التى « ترجو كل شيء » ، فالصبر ليس باطلا ، والانتظار ليس عبثا ، لكنه اتاحة الوقت الكافى للرب لكى يتمم عمله وينفذ مشيئته ، ويهيىء الجو المناسب لتحقيق الوعد •

ان قصد الله من جهتنا هو أن يعلمنا الصبر الذى بدونه تصبح حياتنا مضطربة ، يائسة ، غير نافعة لشيء، لاتحقق نجاحا • الصبر يحافظ على سلامة النفس وسلامة الحياة : « بصبركم اقتنوا أنفسكم » (لو٢١: ١٩) • وبالصبر ننال المواعيد : « لا تطرحوا ثقتكم التى لها مجازاة عظيمة ، لأنكم تحتاجون الى الصبر حتى اذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد (عب ١٠ : ٢٥ ، ٢٦) •

والصبر يؤهلنا لنوال الطوبى والتمتع بمراحم الرب الغنية : « ها نحن نطوب الصابرين • قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب ، لأن الرب كثير الرحمة ورءوف » (٥:١١) • وبالصبر نحفظ في ساعة التجربة : « لأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضا سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض » (رؤ ٣:١٠) • والصبر أيضا يعدنا لأن نملك مع المسيح وتتمجد معه : « ان كنا نصبر فسنملك أيضا معه » (٢ تى ٢:١٢) •

حقا ما أعظم فوائد الصبر وبركاته • يقال في الأمثال ان « درهم صبر خير من قنطار ذكاء » ، وهذا

صحيح ، لأنه ما فائدة الفطنة والعبقرية الفذة ان كانت لا تستطيع أن تنتظر وتصبر ؟ في امكان الصبر أن يحول الظلام الى نور ، ويجعل من وادى عخور بابا للرجاء ، وكما قال توما الكمبيسي قديما : « ان أردت فردوسا على الأرض فاقبل الآلام بصبر » •

لذلك ليس غريبا ان كان الله يستخدم معاشتى الوسائل التى بها نتعلم الصبر ونزداد فيه•وأول وسيلة يستخدمها هى أن يطيل صبره ويتأنى ويتمهل علينا، قبل أن يقوم وينصفنا • كيف تعلم ابراهيم الصبر ؟• عن طريق تأخر اتمام الوعد بمجيء اسحق ثلاثين عاما كاملة •

وسيلة ثانية بها يعلمنا الله الصبر هى امتحان ايماننا : « عالمين أن امتحان ايمانكم ينشيء صبرا » (يع ١:٣) • فبعد أن نحصل على اتمام الوعد نتيجة الصبر والانتظار ، يسمح الرب بامتحان ايماننا ، حتى لا يقف صبرنا عند حد معين بل ينمو ويزداد • وهذا ما عمله الله مع ابراهيم ، فبعد مجيء اسحق طلب منه أن يقدمه ذبيحة على أحد الجبال ، وكأنه رجع في كلامه وتخلى عن وعده •

وسيلة ثالثة لتعليمنا الصبر هى أن يسمح لنا الرب

بأن نجتاز في الضيق والألم ، كما يقول الرسول بولس : « تفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق ينشيء صبرا » (رو ٣:٥) • لكن الأمر لا يقف عند حد الضيق والصبر ، بل « الضيق ينشيء صبرا ، والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى ، لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » • فقصد الله ليس مجرد الألم بل ما يؤدى اليه من صبر وتزكية ورجاء لا يخزى • بهذه الوسيلة تزكى صبر أيوب « وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه » • وعن طريق الشدائد والضرورات التى قابلها بولس استطاع أن يقول : « أصبر على كل شيء » (٢ تى ١٠:٢) • « في كل شيء نظهر كخدام المسيح في صبر كثير » (٢كو٤:٦ • بل ان مثلنا الأعلى في الصبر وهو « صبر المسيح » (٢تس ٥:٣) قد جاء عن هذا الطريق : « مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به » (عب ٨:٥) •

آه ، ما أعظم حاجتنا الى الصبر ! • وما أصدق قول الكتاب : « لأنكم تحتاجون الى الصبر » (عب ٣٦:١٠) • كم ينبغى أن نطيع الوصية القائلة : « صابرين في الضيق ، مواظبين على الصلاة » (رو ١٣:١٢) • ان حياتنا ليست تسلية وطريقنا ليس

مفروشا بالورود والرياحين ، بل حياتنا تعب وجهاد ، وطريقنا ملىء بالأشواك ، اذا « لنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا » (عب ١:١٢) •

والى أى مدى ينبغى أن نصبر ؟ هل لبضعة أسابيع أو عدة سنوات ؟ يجيب المسيح على ذلك بالقول : « الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص » (مت ١٠ : ٢٢) • ينبغى أن يكون الصبر حتى النهاية ، حتى نوال المجازاة • « ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ،ولكن واحدا يأخذ الجعالة • هكذا اركضوا لكى تنالوا » (١الو٢٤:٩) • « أما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء » (يع٤:١) •

وعلى أى شيء نصبر ؟ هل في بعض الأشياء دون الأخرى ؟ • هل على قدر طاقتنا وقوة احتمالنا ؟ • تقول الآية : « المحبة تصبر على كل شيء » • هذا هو برهان المحبة الكاملة ، حين نصبر على كل شخص ، كل تصرف ، كل اهانة ، كل تجربة ، كل مرض ، كل ضيقة ، كل مقاومة ، كل اضطهاد ••• على كل شيء • وان كان صبرنا أقل من ذلك فهذا يعنى ضعف محبتنا وفتورها •

وما هو المقياس الذى ينبغى أن يصل اليه صبرنا؟٠ هل الى صبر أيوب ، أو ابراهيم ، أو بولس ؟ ٠ يجيب على ذلك بالقول : « الرب يهدى قلوبكم الى محبة الله والى صبر المسيح » (٢ تس ٣:٥) ٠ انه بازاء هذا المستوى الأسمى ، وبالمقابلة مع ضعفى وعجزى وعدم صبرى ، لا يسعنى الا أن أردد قول المرنم :

اجعلنى يا رب من الصابرين
عبدك مسكين أنت المعين

* * *

هل يستطيع أحد أن يتصور أن هذه الكلمات المليئة بالايمان والرجاء هى لانسان يقاسى اشد الآلام وبالكاد يستطيع أن يلتقط أنفاسه ، أو يتناول قليلا من طعام ؟ ! ٠ انها كذلك !٠ وكل من قرأ هذه المقالة عند نشرها في « رسالة الخلاص » ، وكان يعرف ظروف كاتبها ، تعجب جدا من قوة عمل النعمة التى تفاضلت جدا في هذا الانسان ، فجعلته يقبل الألم كهبة ، ويتمم قول الكتاب : « وهب لكم من أجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضا أن تتألموا لأجله » (في ١:٢٩) ٠

الفصل الثامن

من المذكرات

يا للطاقة الجبارة التى وهبت لذلك الانسان ! ٠ فرغم مشغولياته الكثيرة ، ومسئولياته المتعددة ، واتساع مجال عمله وخدمته بكيفية لم تترك له وقتا للراحة أو النوم ، فقد كان يختلس دقائق قليلة بين الحين والآخر ليسجل بعض المذكرات عن معاملات الله معه ٠

والانسان الروحى هو انسان روحى في كل شيء، حتى في مذكراته الخاصة التى لا يطلع عليها أحد ٠ بل انه انسان روحى في كل دقائق وتفاصيل حياته ، وفي حياته الشخصية قبل حياته العامة ٠ لذلك فقد جاءت مذكرات الدكتور ماهر سجلا حافلا بالتأملات والشهادة لعمل نعمة الله ٠ وهى في الوقت ذاته تعكس صورة صادقة لتلك الشخصية الفريدة المتعددة الجوانب ٠

وقد حصلنا أثناء كتابة هذا الكتاب على بعض تلك المذكرات ، وها نحن نقتبس للقراء مقتطفات منها :

الثلاثاء ١٠ يناير ١٩٥٦ :

❋ قابلت الأخ ن . في الشارع صباحا وأخبرني أنه يذكرني في صلاته . كم من أناس نطلب منهم الصلاة لكنهم لا يفعلون ، وآخرون يصلون من أجلنا بدون أن نعلم . هذا يشجعنا كثيرا . نحن جيش عظيم ولسنا وحدنا .

❋ تعبت كثيرا في ارسال استمارة البعثات للدكتور ل . لأنها لم تصل بالبريد . ربما لو كان الموضوع يختص بنفسي لكنت أهملت ، ولكنني لم أهمل أمور غيري .. وهذا حسن . أشتاق أن أكون مثلا أعلى وألا تتوقف معاملتي للناس على نوع معاملتهم لي .

الأربعاء ١١ يناير ١٩٥٦ :

❋ حاربني الشيطان اليوم كثيرا من جهة المستقبل . حاول أن يشككني في مستقبلي هنا وأن يغريني بترك كل شيء والسفر للخارج . لكنني قاومته وواجهته بالقول : « أنا ابن لله ، وهو لا يتركني ، لكنه سيرتب أصلح شيء بالنسبة لي ، وسيعطيني وزنات على قدر طاقتي » . بعد ذلك قادني روح الله الساهر الأمين للتأمل في (٢كو٥:٧) حيث يقول : « لأننا بالايمان نسلك لا بالعيان » . وما أعظم الفرق

بين العيان والايمان الذي لا يدع مجالا للشك أو اليأس . الرب قادر أن يكمل عمله الصالح معي .

❋ بدأت أشكر الله على حسناته الماضية . ولا سيما لما بدأت أفكر في الشرور التي كان ممكنا أن تصادفني لو سلكت حسب ارادتي الخاصة . ما أسمى مقامي ومركزي لأني ابن لله ! . يجب أن أتكل على هذا وافتخر به .

الجمعة ٢٠ يناير ١٩٥٦ :

❋ شعرت اليوم بحاجتي الشديدة للايمان المستمر والشعور الدائم بزوال الدنيا حتى لا أحسد الذين أعطاهم الله نجاحا ونصيبا في العالم .

❋ مهما وصلت الآلام التي نقاسيها في الحياة ، ومهما كثرت وازدادت تجاربنا ، فلن تصل الى ما قاساه المسيح في حياته على الأرض . « تألم في كل شيء مثلنا لكي يعين المجربين ... تاركا لنا مثالا » .

الأربعاء ٢٥ يناير ١٩٥٦ :

❋ تعلمت اليوم أن السعادة هي في اسعاد الآخرين ، وقد استخدمني الرب في بعض الخدمات، منها زيارة السيدة ف . والسيدة أم و . المرضة

بالمستشفى • وحاولت أن يكون أسلوبى مع المرضي مشبعا بالعطف والمودة •

❋ تأملت كثيرا في « افعل كل ما بقلبك لأن الرب معك » (٢ صم٧:٣) •

❋ قالت لى احدى المريضات من حكر عزت : « أرجو أن الرب يخلص نفوسا كثيرة على يديك » ، وهذا هو أحسن دعاء سمعته من المرضي لأنه ليس لى ولكن للآخرين •

الخميس ٢٦ يناير ١٩٥٦ :

❋ كان هذا اليوم مباركا جدا وقد غمرنى الله بتعزيات لا أستحقها •

❋ ذهبت في الصباح لزيارة الأخ م• بالدقى وكانت فرصة طيبة ، ثم ذهبنا معا لزيارة الأخ ع •

❋ ترجمت جزءا من كتاب « السر المسيحى للحياة السعيدة » •

❋ قرأت في ٢ صم ٧ • تأملات روحية في « افعل كل ما بقلبك لأن الرب معك » • ثم « أخذتك ، كنت معك ، عملت ••• الخ » ما أمجد أعمال الله معنا •

❋ قضيت أكثر من ساعة في صلاة عميقة وشركة طيبة مع الرب في فرصة الظهر في العيادة ، وكان تأثير الصلاة ظاهرا في معاملتى مع المرضي •

❋ زرت في المغرب الأخ م • في منزله والرب باركنى هناك •

❋ الساعة العاشرة مساء ذهبت مع الأخ ع • لزيارة الأخ ا • وصرفنا وقتا في الصلاة ، وشعرنا بوجود الرب معنا ، وأظهر الأخ استعداده للمواظبة على الاجتماعات وترك الماضي •

الأربعاء أول فبراير ١٩٥٦ :

❋ ذهبت مع الأخ م• والأخ ف• للقناطر الخيرية لزيارة الدكتور ز• ، ولما لم نجده أخذنا نزهة في النيل وكانت فرصة جميلة •

❋ بعد عيادة الظهر قضيت فترة في الصلاة ، لكنى لم أستفد من فرصة العصر في الزيارات كالمعتاد • يا للأسف ، ويا للخسارة ! • مضت فترة من الوقت لم أستفد منها ولا يمكننى ارجاعها ! • اذا لأتعلم درسا وليساعدنى الرب لأفتدى الوقت لأن الأيام شريرة •

* عقد اخوة الادارة اجتماعا اداريا عنـدى في العيادة من الساعة ٨ ــ ١١ مساء .

* أرهقت نفسي في العمل اليوم ، ولكني وجدت راحة في التعب أكثر من الراحة . انني أسير على نفس النهج في هذه الأيام وهو شغل كل وقتي في خدمـة الآخرين حتى لا أتـرك مجالا للنظر الى نفسي أو التفكير فيها .

* قمت الساعة ١٢٫٣٠ مساء وفتحت لأحـد المرضى .

الجمعة ١٠ فبراير ١٩٥٦ :

* ذهبت مع الأخ م. وزرنا الأخ ع. والأخ غ. بمكان عملهـم بمصر الجديـدة . ثم ذهبنا لزيارة الأخ ع . ولم نجده ، ثم الى منزل الأخ ف. وهناك وجدنا الأخ ا. وقضينا فرصة في ترنيم وصلاة .

زرت مع الأخ ك. الأخ ف ص. ، وكانت فرصة طيبة اتخذنا منها درسا في أننا نهمل افتقاد الأخـوة وزيارتهم وهذا يؤدى الى تعثرهم . ثم زرنا بعـد ذلك الدكتور ع. في الأجزاخانة .

* لقد أكرمنى الرب جدا في هذا اليوم . الشيطان

حاول أن يجربني لأني خسرت ماليا من جراء الزيارات للأخوة بعد الظهر ، فقد رجعت للعيادة متأخرا وسأل عنى بعض المرضي في المنزل والعيادة والجمعية ، ومن ضمنهم حالة ولادة متعسرة . لكن مع أنى كنت متخوفا منها جدا لأنها وضعت ثلاث مرات « بالجفت » ونزل الطفل ميتا ، فقد شدد الرب ايمانى وأنجح طريقى ، وولدت بالجفت بصعوبة لكـن بسلام ، والطفل نزل حيـا . شعرت بفضل الـرب على أكثر مـن كل الماضي ، وعزمت أن أقضي كل شيء بالايمان . وقـد أعطى البنج الدكتور ل. م. الرب يباركه .

* العمل بالعيادة مرهق لكنه لذيذ . بدأت أشعر بانسجام في العمل نتيجة الصلاة . ومع أن مسئوليات المرضي كثيرة لكنى ألقيها بجملتها على الرب الـذى يعين . حقا ان هـذه هى أسعد أيام حياتى ، لأنى منشغل اليوم كله بالآخرين ولا أفكر في ذاتى مطلقا .

الأحد ١٢ فبراير ١٩٥٦ :

* استيقظت الساعة ٤٫٣٠ صباحا للكشف على مريض بربو قلبى في الحكر ، وكان البرد شديدا جدا .

* ذهبت للصلاة في كنيسة الفجالة الانجيلية .

* أجريت عدة فتحات في ذراع مريض فقير ومعدم ، وكانت رائحته كريهة للغاية ، وقد رفض الذهاب للقصر العيني .

* كانت عندى أنفلونزا شديدة اليوم منعتنى من الخدمة في حارة اليهود وكذلك من حضور اجتماع الجمعية في المساء .

* فاض قلبى بالشكر العميق لالهى الصالح الذى أشعر بأنه يسير معى في كل خطوة . انى أريد أن أشعر بوجوده معى في كل دقيقة ، آمين يا رب .

الثلاثاء ١٤ فبراير ١٩٥٦ :

* زرت مع الأخ م. بعد الظهر الأخ ص. وزوجته ، وكانت فرصة طيبة . ثم زرنا الأخ ش. مع زوجته بحارة السلحدار ، وكانت فرصة مباركة جدا فيها تأملنا في مزمور ٩١ وتعزينا تعزية ليست بقليلة . وقد أعجبت جدا بقناعة الأخ ش. مع فقره الشديد وهو يعمل ١٣ ساعة في اليوم نظير ١١٧ قرشا في الأسبوع .

* اجتماع ادارة بالعيادة مساء وناقشنا موضوع بناء الجمعية .

* اليوم قابلتنى تجربة مرة ، الأولى من نوعها في حياتى ، وكانت مفاجأة من احدى المريضات بالعيادة واحتاج الأمر أن أضبط نفسي الى أبعد حد ، وطلبت معونة من الرب ليحفظنى أمينا .

الثلاثاء ٦ مارس ١٩٥٦ :

* تضايقت اليوم جدا من جراء ألم جسدى وشوكة مزمنة فيه .

* لم أقم بعمل زيارات اليوم ونمت في فرصة بعد الظهر ، وقمت متعبا وأعصابى محطمة ، وعرفت أنه لا فائدة مطلقا من اعطاء نفسي راحة لأن الشيطان يحاربنى فيها بقوة ويرسل الى تجارب كثيرة .

السبت ١٠ مارس ١٩٥٦ :

* بينما كنت أفتح خراجا لزوجة الأخ ح. من المريسي توقف النبض والتنفس فجأة ، لكن الرب أنقذنى بأعجوبة وعملت لها تنفسا صناعيا ، وبعد مضي وقت رجع النبض والتنفس ، وهى مريضة بالسكر .

* كشفت أمس على طفل اسمه ص. ن. بشارع المحمودى ، وقد تأثر والده من معاملتى بعكس ما

لاقوه في المستشفى الانجيلى بشبرا • وقد زرت الطفل ثانية اليوم فوجدته قد شفى ، ورفعنا صلاة شكر لله في منزله •

❋ كذلك ساعدنى الرب اليوم في ارجاع فتق مختنق منذ ٨ ساعات لرجل عجوز اسمه م• ج• في شارع واصف سعد ، وكان لذلك تأثير طيب في نفسي ، تحققت فيه من مساعدة الرب لي وسيره معى •

الأربعاء ١٤ مارس ١٩٥٦ :

❋ ذهبت مع الأخوة ••• الى مكتب الدكتور ميشيل باخوم المهندس واتفقنا معه بخصوص عمل رسم بناء الجمعية والاشراف على تنفيذه ، وقد أخبرنا أن المشروع سوف يتكلف ١٤ ألف جنيه ، وقد تشجعنا جدا بتداخل الرب في الموضوع •

الاثنين ٢ أبريل ١٩٥٦ :

اليوم هو عيد ميلاد عيادة السامرى الصالح ، التى تأسست في ٢ أبريل سنة ١٩٥٣ ، وعمرها الآن ثلاث سنوات • وقد شعرت اليوم باحسانات الرب على طوال هذه المدة • بعد فترة العمل ظهرا ركعت في غرفتى بالعيادة وسكبت قلبى بالحمد والشكر للرب

على عنايته بى ولأنه أنجح طريقى • لقد شكرت الرب على أمور كثيرة أهمها :

(١) صحتى : لأنى لم أتغيب الا أياما قليلة بسبب أنفلونزا أو برد ، ومع وجود شوكة في الجسد لكنها لم تؤخرنى عن عملى يوما واحدا •

(٢) حفظى من الأخطار الروحية : وهى كثيرة ومختلفة من كل النواحى •

(٣) عناية الرب بالمرضى : فلم يمت أحد أثناء العمليات مع خطورتها ، ولم أتسبب في ضرر أى مريض بداعى الاهمال أو خلافه ، بل على العكس استخدمنى الرب في شفاء حالات مستعصية كان الأمل في شفائها ضعيفا •

(٤) العطايا الزمنية : وهى كثيرة : المال الكثير ، المأكل ، الملبس ، السيارة – وقد دفعت ثمنها بالكامل ولم يعوزنى الرب لشيء ، ولم أستدن ولم يتركنى أحتاج • وقد كانت سبب بركة كبرى لنفسي وجسدى ولخدمة الرب • وفوق الكل أشكر الرب على نعمة الاكتفاء والقناعة التى حفظتنى من الالتجاء الى أمور أخرى لجلب المكسب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة •

(٥) الاستخدام الروحى : في المستشفى ، وفي العيادة، وفي الجمعية ، ومشروع البناء ، وخروج الخدام، وخدمة الفقراء ... الخ .

(٦) الحفظ من الأخطار الجسدية : مثل حادث صدم الولد الصغير في شارع الملكة وعدم وقوع أية مسئولية أو خسارة .. الخ .

الأحد ٢٢ ابريل ١٩٥٦ :

* قضيت فترة الصباح بالمنزل ، وصليت كثيرا لشفاء أذنى من ثقل السمع حتى لا تعطلنى في خدمة المساء . ومع أنها لم تتحسن لكن الرب زاد ايمانى فيه وجعلنى أتكل عليه .

* خدمت في الجمعية مساء عن ايمان موسى (عب١١) والرب ساعدنى أكثر مما كنت أنتظر .

* اجتماع خصوصي عن بناء الجمعية ومناقشة فكرة عمل ٢ بلكون بدلاً من واحدة .

الأحد ٦ مايو سنة ١٩٥٦ :

* خدمت صباحا في اجتماع الاصلاح بالمرسي عن : « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين » .

* خدمت عصرا في حارة زويلة .

* حضرت خدمة المساء في الجمعية للشيخ كامل أبو قير عن : « أما من جهتى فحاشي لى أن أفتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح » .

الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ :

* كان اليوم من الأيام السعيدة في حياتى وتعلمت دروسا كثيرة :

(١) أن العبرة بالنتائج وليس بما يقابلنى في الطريق ، فكم من أشياء تعبت فيها وكنت خائفا منها لكن نتيجتها كانت حسنة .

(٢) ان كل روح يدعو للفشل واليأس هو من ابليس، حتى وان كان حسب الظاهر مقدسا وبدافع الغيرة على عمل الرب . وهذه النقطة أتعبتنى كثيرا في الماضي ولكن الرب أظهرها لى الآن .

(٣) ان مهنتى ونوع عملى في صميم الحياة الروحية — « كنت مريضا فزرتمونى » — وأنا لا أحتاج لتغيير مستقبلى ، أو أن أفتش عن وظيفة أخرى ، أو أن أترك مهنتى لكى أتفرغ لخدمة الرب ،وأن المطلوب

منى هو الشهادة للرب أثناء عملى وتأديته بروح المسيح .

(٤) ما أوسع مجال الخدمة في المكان الذى أنا موجود فيــه ، ولا داعى لتغيير المكــان أو البحث عن بلد آخــر .

❊ زرت اثنتين من المرضي ، احداهما في السبتية والأخرى في حكر عزت ، وشعرت بحضور الرب لأن البيوت التى دخلتها فقيرة وحقيرة ومظلمة جـدا ، وشعرت بسرور وامتياز منقطع النظير أن أؤدى عملى في مثل هذه البيوت . ولا يمكن أن تتاح لى مثل هذه السعادة في بيوت الأغنياء والبيوت النظيفة في أمريكا . انهم لا يحتاجون الى هناك ، لكن هــؤلاء الفقراء يستطيعون أن يطلبونى بدون خجل لأنهم يعرفون محبتى لهم وميلى نحوهم .

الأربعاء ٢٨ نوفمبر ١٩٥٦ :

أنقذنى الرب بأعجوبة في هــذا اليوم ، اذ بينما كنت أقود عربة المستشفى في كرداسة صدمت طفلا في الشارع ، ومع أننى فقدت الأمل في نجاته الا أن مساعد المعمل الذى كان معى أخرجه من تحت العربة سالما ! .. وكانت أعجوبة لا تنسى !.

الأحد ١١ يناير ١٩٥٩ :

❊ خدمت في بيت عمانوئيل الساعة ٧٫٣٠ صباحا لطلبة وطالبات الجامعة عن « يرد نفسي » (مزمور٢٣) .

❊ خدمة أخرى لطلبة وطالبات الكلية الانجليزية عن « كيف طهر البرص » .

❊ خدمة في المساء في جمعية الدقى مع الأخ ف. عن « الراحة العظمى » ، ثم بعدها مررنا على جمعية الجيزة لاحضار الأخ ر. الــذى كان يعظ هناك .

الاثنين ١٩ يناير ١٩٥٩ :

❊ قضيت الصباح مع الأخ ف. والدكتور ك. في شراء ورق للمجلة وعمل اكلشيهات . وقد أخبرنى ف. أنه قدم على بعثة للخارج وتألمت لهذا الخبر . صليت لأجله .

❊ قضيت فرصة الظهر مع الأخ و. تحدثنا فيها بخصوص خدمة القرى .

❊ ❊ ❊

❊ سهرت حتى الرابعة والنصف صباحا فى ترجمة كتاب « حياة الصلاة » لادوارد باوندز .

الجمعة ٦ فبراير ١٩٥٩ :

* زارنى مساء بالعيادة الأخ رمسيس ونيس للتباحث في شئون المجلة وسلسلة فتشوا الكتب ، وقررنا **الآتى :**

(١) عدم نشر أكثر من كتاب واحد في السنة لنفس المؤلف أو المترجم .

(٢) اخراج كتب سهلة وعدم نشر الكتب المطولة التى لا تفيد الأغلبية .

* سهرت مع الأخ ف . وتحدثنا بخصوص المجلة والكتب حتى الساعة ١٢ مساء .

الاثنين ٩ فبراير ١٩٥٩ :

خطرت في ذهنى ثلاثة مشروعات جديدة هذا العام:

(١) الكتاب السنوى (٢) تقويم الخلاص (٣) ينابيع الخلاص

* * *

وهكذا تستمر المذكرات ، يوما بعد الآخر ، وسنة بعد الأخرى ...

وهى ليست في الواقع مذكرات بالمعنى العادى بل هى اختبارات ايمان ، سجل لأعمال النعمة والعناية، دروس مستفادة من الاختبارات الشخصية والحياة العملية ، انفعالات نفس مؤمنة تقية مكرسة تحارب الشيطان والعالم والجسد ، أنشودة شكر لله وتمجيل لنعمته واحساناته ، مثل عملى رائع لبرنامج الحياة اليومية للمؤمن .

ان الذى عمل في الدكتور ماهر فكانت له هذه الحياة الفريدة المثمرة لمجد الله ، يستطيع أن يعمل بنفس الكيفية مع كل من تقع عيناه على هذه السطور . انه هو هو .. أمسا واليوم والى الأبد .. فهل اختبرته ؟ .

الفصل التاسع

من الخطابات

لم يكن الدكتور ماهر يقبل كثيرا على كتابة الخطابات ، لأن محبته للناس وعلاقته بهم كانت من النوع العملى الذى لا يعطى مجالا للكلام أو الكتابة، وانما يتمثل في أعمال وخدمات تؤدى في صمت بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

لكن في فترات وجوده في الخارج للعلاج — في انجلترا سنة ١٩٦٤ وفي سويسرا سنة ١٩٦٧ — كتب مجموعة من الخطابات لزوجته ولاخوته في الايمان وأحبائه وشركائه في الخدمة المقدسة ،احتوت على قدر كبير من الدروس الروحية النافعة التى تعطى صورة صادقة عن الأجواء السماوية العالية التى كان هذا الأخ المبارك يحلق فيها بالروح ، وعن الحياة العملية المرتفعة المقاييس التى ينبغى على كل انسان عرف المسيح أن يصبو اليها وأن يحياها .

ولن يتسع المجال لنشر كل هذه الخطابات ، لذلك سوف نقتصر على أن نقدم للقراء بعض مقتطفات منها.

فمن خطاباته لزوجته كتب يقول :

٢٢ أكتوبر ١٩٦٤ :

« ... لا شيء يريح أعصابنا وتفكيرنا الا التسليم الكامل لمشيئة الله التى تصدر عن محبته وحكمته وأماناته غير المحدودة . أما اذا فكرنا في أى مصدر آخر فاننا نتعب ونضل ونحطم أنفسنا . ومهما تكن آلامنا في الحاضر فانها لا تقاس بالمجد والسعادة الأبدية التى سنتمتع بها فيما بعد . اذا لنقبل كل شيء بالشكر ، وكما كنا نقبل اليد التى تعطى وتمنح ، علينا أن نقبل الآن اليد التى تأخذ وتحرم ... » .

٩ نوفمبر ١٩٦٤ :

« ... فضلت ألا أخرج بعد الظهر ، وصرفت كل العصر والمساء في الصلاة وقراءة الكتاب ، والرب تنازل وشجعنى وذكرنى بمعاملاته العجيبة معى في الماضي . منذ طفولتى ،وحداثتى ،وشبابى ،ورجولتى، حتى الآن . كم من مواقف عصيبة ! . وكم من مخاطر محدقة نجانى الرب منها !. وكم من ترتيبات عملها معى لم تكن تخطر ببالى !. والذى أراح قلبى وعزانى أنه لم تكن لى أية ارادة خاصة أو أى تدخل من جانبى في أية خطوة ، فدراستى ، وعملى ، وخدمتى ،

وزواجى ، وبيتى ، لم يكن لى أى دخل في أى منها، وهذا ما يجعل ضميرى مستريحا ولا أندم على شيء . حتى ظروفى الحالية لم يكن لى يد فيها ، ولم تأت نتيجة اجهاد أو اهمال كما يظن البعض ، لكن الرب هو الذى سمح بكل شيء لمقاصد خاصة عنده سوف نعرفها فيما بعد ... اليوم في ذهابى ورجوعى في سيارة المستشفى لم أفتح عينى طوال المدة بل سكبت قلبى أمام الرب في انكسار وانسحاق ، ولولا ذلك لانهزمت أمام محاربات عدو الخير . انه يعرف أن له زمانا يسيرا ، وهو كالحية التى تنفث أشد سمومها خطرا وهى في النزع الأخير ... » .

١٣ نوفمبر ١٩٦٤ :

« ... كان الجو رديئا جدا ، برد ، ومطر ، وزوابع . لكن رغم هذا كله كان الرب معى طوال اليوم ولم أفقد صبرى . وفي طريق الرجوع كان قلبى في شركة مع الرب طوال المدة . أخذت أعدد حسنات الرب على منذ طفولتى حتى الآن ، وكيف تداخل في كل ظروفى وأحوالى ، وكيف أسعدنى بشخصه ، وبعطاياه ، وكيف سدد كل الاحتياجات ، ففاض قلبى بالشكر العميق له .

لقد تعامل الرب معى في فترة وجودى هنا معاملات فردية خاصة ، واجتزت في ظروف غريبة من نوعها تفوق ما اجتزنا فيه معا أضعافا مضاعفة . ومما زاد من حدتها وحدتى واننى لأول مرة في حياتى أقابل مثل هذه الظروف . ولكن الرب أمين الذى لا يتركنا لحظة والا فشلنا . انه يريدنا أن نتخلى عن كل الأمور المنظورة ، وكل الوسائط البشرية ، ونجعل صلتنا به وحده ، واتكالنا عليه ولا سواه ...

فكم وكم ينبغى أن نتألم حتى نصل الى عرش الله ونملك معه . الله الذى أعان يعقوب ، وكان مع يوسف في أرض غربته ، يساعدنا ، ويسير معنا في برية هذا العالم ، حتى بعد أن أعطينا ظهرنا للعالم لا نعود ننظر اليه مرة أخرى كما فعلت امرأة لوط ، بل نتبع سيدنا بكل أمانه واخلاص . ان هذا العالم الذى نعيش فيه سيحترق يوما ما مثل سدوم وعمورة . كل الموجودات ، والملذات ، والأطعمة ، والملبوسات ، كل ما نشتهيه ونجتهد لنحصل عليه ، الكل سيحترق، فلماذا تتعلق قلوبنا بشيء منه ؟! ... » .

١٧ نوفمبر ١٩٦٤ :

« ... الله وحده الذى يعرف كل شيء ، ويعرف

الظروف الدقيقة التى سنجتاز فيها ، قد سمح بكل هذا . وهو وحده الذى يستطيع أن يتعامل معنا في هذه الفترة حتى نخرج من التجربة بسلام . لقد كان يعرف أن الشيطان سوف يغربل بطرس ، ومع ذلك لم يمنع حدوث الغربلة ، ولم يعفه من التعرض للسجن والاضطهاد والاستشهاد ، لكنه طلب من أجله حتى لا يفنى ايمانه ، وهذا نفسه ما أعتقد أنه حادث معنا الآن ، فلولا شفاعة المسيح المستمرة من أجلنا لفنى ايماننا منذ وقت طويل . ومهما خسرنا من أشياء مادية وزمنية فهذه ليست خسارة بالنسبة لخسارة الايمان . وما دام الايمان موجودا فهذا يكفى لأنه ايمان بالله، الاله الحى القادر على كل شيء . انه يعـرف مقدار ضعفنا وعجزنا ، وأننا لا نستطيع أن نفعل أى شيء ، لذلك فهو لا يطلب منا أن نعمل شيئا ، بل نسلم له ، ونخضع لمشيئته ، فيتولى هو كل شيء ويتمم مقاصده فينا ... » .

١٩ نوفمبر ١٩٦٤ :

« ... انتهيت من قراءة حياة داود ، وقد استرعى انتباهى كثرة الضيقات والتجارب التى اجتاز فيها ، وكيف كان مهددا بالموت مرات عديدة لكن الـرب

أنقذه من جميع أعدائه : من الأسد والدب ، وجليات الفلسطينى ، ومن شاول عدة مرات ، ومن الفلسطينيين ومن أخيش ومن العمالقة ، ومن رجاله لما أرادوا قتله، ومن ابنه أبشالوم . ومـع أنه كانت له أخطـاؤه وسقطاته ، الا أن الله كان ينظـر الى نيته ، فقال : « فتشت قلب داود بن يسي فوجدته حسب قلبى » . وكانت له أيضا ضعفات في الايمان ، فمع أن الله كان قد مسحه ملكا وأنقذه من يد شاول ، لكنه قال في نفسه « يوما ما سأهلك بيد شاول » ! .

آه ، صحيح ان الأمر غير متوقف علينا ، وعلى أخطائنا ، وعلى شكوكنا ، والا كنا قد هلكنا ، لكنه متوقف على بر الله وصفح الله ، ومواعيد الله ، فهو يعـرف أننا بشر ضعفاء معرضون للسقوط . لكنه ينظر الى نيتنا وقصدنا في أن نطيعه ونرضيه ونمجده. وكما تغرب داود في الجبال والمغاير وهرب أمام شاول رغم أنه كان ممسوحا ملكا ، هكذا نحن ينبغى أن نتألم ونتعب في برية هذا العالم مع كوننا ملوكا وكهنة، الى الوقت الـذى فيه نعتلى العرش . فنحن الآن ممسوحون ، لكن فيما بعد سنكون متوجين . حقـا ان لكـل شيء وقتا ، فلنصبر ولننتظر ، ونتوقـع بسكوت خلاص الرب ... » .

٢٣ نوفمبر ١٩٦٤ :

« ••• ان الرب في حكمته لا يكشف لنا أسراره دفعة واحدة ، لكنه يكشفها بالتدريج على مـرور الأيام • فدانيال الذى استطاع أن يعرف حلم نبوخذ نصر ويفسره ، واستطاع أن يقرأ الكتابة التى رآها بيلشاصر على الحائط ويفسرها ، رأى بعض الرؤى بنفسه ولكنه لم يفهمها ، وقال : « وكنت متحيرا من الرؤيا ولافاهم »! • ولما طلب تفسيرا لها جاءه الجواب: « اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية » • حقا ما أبعد أحكامـه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء •

لكننا نفهم بالايمان أن معاملات الله معنا معاملات محبة ، وأنهـا لخـيرنا ، ولتمجيد اسمه ، وان كان « كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن، لكنه أخـيرا يعطى الـذين يتدربون به ثـمر بـر للسلام » •••

٣٠ نوفمبر ١٩٦٤ :

« ••• كلما قرأ الانسان وتعمق وظن أنه سيبتعد عن محاربات الشيطان ، يحدث عكس ذلك أن الشيطان

يحاربه أكثر وبأسلحة وأساليب جديدة في ظروفه أو أفكاره •

لما قرأت كتاب سياحة المسيحى لأول مرة قلت انه قصة خيالية كتبها يوحنا بنيان وهـو في السجن لكى يصور محاربات الشيطان للمؤمن ، لكن الآن عرفت أن يوحنا بنيان كان حدادا غير متعلم ولا يمكنه أن يكتب هذا الخيال الرائع والأسلوب البديع ، وأن القصص والمحاربات التى كتبها انما هى واقعية حقيقية ومحاربات فعلية حدثت بينه وبين الشيطان ، حتى انه أحيانا كان يستيقظ من النوم بسبب الأحلام المفزعة التى يصورها له الشيطان •

مرات كان يصرخ في أذنه بصوت عـال ومرات متوالية : « بعه •• بعه •• بعه » ، لكى يترك المسيح ويبيعه ، فكـان يوحنا بنيان يحاربه بصوت عـال وبنفس السرعـة : « كلا •• كلا •• كلا » ، الى أن يفارقه الشيطان كما فارق المسيح « الى حين » • في الأول يجول ويزمجر كأسد من بعيد حتى نخاف منه، واذا لم تنجح هذه الطريقة يقترب منا أكثر ويشتبك معنا في مصارعة ليست مع دم ولحم بل مع أجناد الشر الروحية في السماويات •

هذه هى الحالة التى وصلت اليها الآن ، لكننى أشكر الله لأننى بنعمته غالب ومنتصر وبالرغم من كل أفكار الشر التى يحاربنى بها الشيطان من جهة مشيئة الرب فانى أقول بفمى وقلبى « لتكن لا ارادتى بل ارادتك » ، مع أننى أقدر خطورة هذه الصلاة ، وأن المسيح لما سلم نفسه للآب وصلى هذه الصلاة كانت مشيئة الآب له أن يحتمل الآلام ، والهزء ، والسخرية ، والجلد ، ودق المسامير ، والصلب ! ...

٥ ديسمبر ١٩٦٤ :

« ... خطرت لى فكرة أن أكتب خطابا لربنا ، وفعلا أمسكت بالورقة والقلم وبدأت أكتب وأكتب حتى ملأت صفحتين كاملتين . وكنت أمينا ودقيقا في كل كلمة أكتبها ، وشعرت برهبة وأنا أكتب . ولما انتهيت من كتابة الخطاب ووقعته شعرت بارتياح كبير . وأعدت قراءته ، واندهشت من أنه ليست فيه أية غلطة لغوية ، أو كلمة مشطوبة ، مع أن هذا لا يحدث الا نادرا جدا . وتذكرت أنه منذ ١٦ سنة كنت في ظروف صعبة جدا ومتضايقا من محاربة الشيطان لى ، فأمسكت ورقة وقلم وكتبت « عهدا

مع الله » (١) من صفحتين واحتفظت بـه في كتابى المقدس . وبعد عدة سنوات كان الأخ ز . يزورنى في البيت وفتح الكتاب المقدس فوجد هذه الورقة ، وقرأها فأعجبته ، فأخذها ونشرها في المجلة لأنه كان يحررها في ذلك الوقت . وأذكر أنه كلما كنت أضعف أو يحاربنى الشيطان أرجع لتلك المقالة وأقرؤها ، وأحيانا كنت أستشهد بها في بعض الخدمات التكريسية . على كل حال أنا وضعت الخطاب في الكتاب المقدس ، ربما يأتى يوم ينشر فيه ... » .

وها نحن ننشره لمجد الله .

اليك يا الهى

بكل هيبة وخشوع أكتب اليك يا الهى ، وانى أشعر بالرهبة ، ولا أعرف ماذا أكتب أو كيف أكتب ، فأنا لا أكتب للبشر الآن ، لكن لخالقى وفادى ذى القداسة والجلال .

الهى ، أنت تعرفنى باسمى ، وتعرف كل شيء عنى ، ماضي وحاضرى ومستقبلى . قلبي مكشوف

(١) سبق نشره فى الفصل الثالث من هذا الكتاب .

أمامك ، نفسي وفكرى وكل ما في باطنى معروف لديك . لا أستطيع أن أخفى عنك فكرا واحدا أو ميلا من أى نوع . أنت تعرف حالتى الراهنة وكل ظروفى المحيطة ، وأنت تعرف أن لا دخل لى فيها ولم أختر شيئا لنفسي .

الهى ، أنت تعرف كم ظروفى قاسية ، وكم آلامى النفسية والجسدية شديدة الوطأة . ان كنت قد صبرت أو احتملت حتى الآن فهذا لم يكن بقوتى أو مجهودى الشخصي لكن بقوتك العاملة في ، والتى حفظتنى من التذمر والانحراف والشكوك . واننى أشكرك يا الهى ، بل يا أبى السماوى ، لأجل هذا الحفظ وهذه العناية ، ولا سيما لأنك سددت كل أعوازى واحتياجاتى ، وأستطيع أن أقول بحق : « الرب راعى فلم يعوزنى شيء » .

وأشكرك يا الهى لأنك خلوت بى وأريتنى ذاتى في ضعفها ، وفي عدم ايمانها ، وفي أدناسها ، وشرورها، وبعد ذلك قدتنى الى حياة التدقيق والسلوك بالطهارة والقداسة . وأعطيتنى يا الهى فترات مارست فيها التسليم الكامل لارادتك ، والايمان المطلق في قدرتك.

فشكرا لك يا الهى الصالح على عطاياك الروحية والزمنية .

وأشكرك يا الهى لأنك أعطيتنى معونات كثيرة للتغلب على تجربتى القاسية ، وأعطيتنى زوجة مخلصة تسندنى ، وأعطيتنى آباء وأمهات وأخوة وأخوات يتوجعون على ويصلون لأجلى بدموع ، وكأن التجربة تجربتهم أكثر مما هى تجربتى . وأعطيتنى وسائط للعلاج كثيرون محرومون منها .

نعم يا الهى ، اذ أتطلع الى الماضي لا يسعنى الا أن أسجد عند موطىء قدميك لأقدم الحمد والشكر على ما عملته معى ، سواء ما أعطيتنى اياه أو ما أخذته منى .

والآن يا الهى ، وقد مضي على وأنا في نيران التجربة أكثر من ستة عشر شهرا ، أشعر بالضعف والوهن والعجز الكامل ، حتى أنه ليست في أية قوة للسير أو المقاومة . لكننى لست يائسا من نفسي طالما أن الهى حى ومقتدر ، وهو الذى له عند الموت مخارج، وهو الذى يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة، وهو الذى يأمر فيصير ، ويقول للشيء كن فيكون .

الهى اننى أسلمك أمرى بالتمام ، فان رغبتى هى أن تتمم مشيئتك في • ان كانت للحياة أو الموت ، فأنت الذى تعرف أيهما أصلح لى • اننى أجهل كل شيء عن مصيرى أو مستقبلى ، ولا يمكننى أن أعرف ما هو مخبوء لى • كل ما أريده وأرجوه هـو أن أكون في مشيئتك وفي ارادتك ، والا فخذ نفسي قبل أن تكون لى رغبة أخرى غير اتمام مشيئتك ، لأن الموت حينئذ يكون أفضل من الحياة •

لقد تمتعت بالبركات الوفيرة في حياتى الماضية كلها ، وباستخدامك الالهى لضعفاتى ، واستثمارك للمواهب والوزنات التى ائتمنتنى عليها ، كل ذلك بارادتك الصالحة المرضية الكاملة • والآن ، سواء كانت النهاية قريبة أو بعيدة فان رغبتى الأكيدة هى ألا أحيد عن هذه الارادة الصالحة • فليكن لا كما أريد أنا بل كما تريد أنت •

الهى ، أسرع الى معونتى فاننى مشتاق وأريد أن أعود لخدمتك من كل قلبى ، سواء هنا أو هناك ، بحياة أو بموت ، بمرض أو بصحة ، بصيت حسن أو بصيت ردىء • أريد وأتمنى يا الهى أن أخدمـك وأتفانى في خدمتك ليلا ونهارا • أخدمك ليس كالماضي

في كسل واهمال وفتور ، بل أخدمك خدمة جديدة بعزم جديد وبقوة جديدة • فيا الهى اسمع لطلبتى في هذا اليوم ، التى أرفعها اليك من عمق قلبى ، وهى طلبتى الوحيدة التى أضع كل آمالى وأشواقى فيها ، وليست لى طلبة أخـرى •

يا الهى ، استجب هذه الطلبة بحسب ما يحسن في عينيك لأن نفسي متعلقة بها للغاية • الهى ، اسمعنى هذه المرة واستجب طلبتى ، ليس لأجلى أنا الحقير ، بل لأجل خاطر شفيعى الـوحيد شخص ربنا يسوع المسيح • ولك يا الهى كل حمد وشكر ، كل سجود وتعبد ، من الآن والى أبد الدهور • آمين •

الخميس ٤ ديسمبر ١٩٦٤

عبدك المنتظر

مـاهر

* * *

وفي خطاباته الى أحد خدام الانجيل كتب يقول:

٢ فبراير ١٩٦٧ :

« ••• شوق قلبى ألا تقتصر البركة على القليلين الذين يحضرون ويسمعون كلمة الرب ، بل تصل الى

الكثيرين من الذين يلمسون عمـل النعمة ظاهـرا وواضحا في الشهادة الحية والسلوك المقدس ، وكلمات النعمة ، وتصرفات المـحبة ، حتى يتـم المكتوب : « كثيرون يرون ويتوكلون على الرب » •

في الامكان أن يصل تأثيرنا الى أناس لا نعرفهم ولا نراهم ، أناس من أديان أخرى ، أناس من جنسيات مختلفة ، وفي بلاد بعيدة ، تصل اليهم كلماتنا وحياتنا وآراؤنا ، ليس على موجات الأثير ، بل على ألسنة الناس من فم الى فم • ومن الممكن أن تنتقل هـذه التأثيرات الى أجيال مقبلة من جيل الى جيل ، فنحن الآن نردد ما قاله القديسون في العصـور الماضية ونستشهد بحياتهم وتصرفاتهم التى تمجد الله •

هـذا ما يحتم علينا أن ندقق في اختيار كلماتنا ونمتحنها جيدا قبل أن نتفوه بها ، ولا سيما ان كان سيسمعها عدد من الناس • كثيرون من الوعاظ يقعون في هذا الخطأ فيكتفون بالتأثير الروحى دون الاهتمام باختيار الألفاظ المناسبة والكلمات اللائقة • بل انهم مرات يستبيحون لأنفسهم استخدام بعض التعبيرات النابية والألفاظ المستهجنة بحجة أنه طالما كان الدافع روحيا ، والتأثير قويا ، فالألفاظ ليست بذات قيمة •

لاشك أن هذا خطأ جسيم ، والتمسك به يعنى الغرور والتعصب الذاتى ، أشياء ليست مـن الله بـل من الشيطان • فالروح القدس الذى يعطى التأثير القوى والعواطف الفياضة ، يستطيع أيضا أن يعطى معهـا الكلمات المناسبة التى تحافظ على معناها وتقـوى تأثيرها •

وبديهى انى لست أقصد الحرف الـذى يقتل ، أو التمسك بقواعـد النحو والصرف ، أو الالتجاء الى السجع والبلاغة ، لكنى أقصد الأسلوب السليم والألفاظ السهلة التى تحمـل أبلغ المعانى في أبسط الكلمات • أقصد أسلوب الـروح القدس نفسه ، الأسلوب الذى كان المسيح يتحدث به في عظاته وفي أحاديثه الخاصة ، الأسلوب الذى لا توجد فيه كلمة واحدة نابية أو مستهجنة أو في غير موضعها •

لاشك أن الوصول لمثل هـذا الأسلوب يتطلب تدريبا خاصا ، فنصمت نحن حتى يتكـلم الـروح القدس • نهـدأ نحن حتى يعمـل الروح القدس • نستبدل طريقتنا الخاصة مهما كانت لائقة في أعيننا ، ومهما كانت ممتدحة من الناس ، ومهما كانت مؤثرة ، ومهما كانت تفسح مجـالا للروح القـدس بحسب

الظاهر ، نستبدلها بطريقة وأسلوب الروح القدس .
وبما أن الروح القدس لا يخضع لطريقة معينة بل له آلاف الطرق ، فسوف يستخدم الأسلوب الخاص للمناسبة الخاصة . فتارة يهمس ، وتارة يبوق بصوت عال ، وتارة يهب علينا كريح عاصفة تهزنا وتحركنا ، وتارة يتكلم كما بنار ، وتارة يصمت ، هذه هي حرية الروح ، وما أمجد أن نصل الى هذه الحالة . انها تعني أننا قد صلبنا ذواتنا ، وتخلينا عن طرقنا وأساليبنا ، فابتدأ الروح القدس يتكلم فينا ويعمل بنا .

ان كنا نشكو من قلة الثمار ، وضعف النتائج ، فلنبحث عن المعطلات فينا أولا قبل أن نبحث عنها في قلوب الناس . هل طاعتنا للروح القدس طاعة كاملة ؟. هل اعتمادنا عليه اعتماد كلي بدون تحفظات أو احتياطات ، وبدون خوف أو هم ؟ .

عن نفسي أعترف بأنني حتى الآن لم أفسح المجال بالكامل للروح القدس ، ولا زلت حتى الآن أعتمد على بعض الامكانيات التي مع كونها روحية وليست جسدية ، وبالرغم من أنها مواهب وعطايا الروح القدس ، الا أنها لا تغني عنه هو شخصيا . ولهذا لم تنجح خدمتي حتى الآن في اتمام مقاصد الله من

سكنى الروح القدس في ، وان وجد فينا ما يمكن أن يسمى نجاحا فهو فقط بالقدر الذي أفسحت فيه مجالا للروح القدس لكي يعمل في .

بل ان الخسارة العظمى ليست قلة الثمار وضعف النتائج ، بل الحرمان من بركات وامتيازات سكنى الروح القدس ، وعدم التمتع بالفرح الكامل ، والسلام الشامل ، والارشاد الواضح ، والتعزية المستمرة . وفي نظري أن هذه أهم من الخدمة ، لأن الخدمة لبضع ساعات ، أما هذه فتشمل الحياة بأسرها من أولها الى آخرها ، وهي أيضا أساس كل خدمة ناجحة ، وبدونها تصبح الخدمة بلا ثمر .

أرجو أن تكون هذه كلمات الروح القدس ، لأنها لم تكن في ذهني عندما بدأت في كتابة الخطاب . ان كانت من الروح القدس فلا شك أنها قد جاءت في أوانها لتؤدي غرضا معينا وتحمل رسالة خاصة . وأنا شخصيا أشعر أنني أحوج انسان لهذه الكلمات ، بل هذه هي أمنية قلبي أن أموت أنا ليحيا المسيح في . وأنا أعلم أن كل رغبة مقدسة يضعها الله في

قلوبنا هى أيضا رغبة مستطاعة يسكن الحصول عليها، وان كان طريق الوصول اليها صعبا فالذى منح الرغبة وأوجدها قادر أن يذلل الصعوبات ويعين الضعفات •

وهذه الرغبة التى أرغبها لنفسي ، أتمناها أيضا بأكثر الحاح ولجاجة لك باعتبارك خادم الرب وتقف على منابر كثيرة • بل انى أتمناها لكل أخ أقامه الرب على وزنات معينة وحمله بمسئولية خاصةفي كرم الرب، سواء في الوعظ ، أو التدبير ، أو الافتقاد ، أو خدمة مدارس الأحد ، أو خدمة القرى ، أو خدمة النشر ، لأنه بقدر ما نختفى نحن بقدر ما يظهر الروح القدس •••

١٢ فبراير ١٩٦٧ :

« ••• لاحظت كثيرا أننا لما نوجه كل اهتمامنا وكل قوتنا لخدمة الآخرين وتبشير الخطاة ، وننسي ذواتنا ، فان الرب حينئذ يوجه كل اهتمامه وكل قوته لتغذيتنا روحيا وانعاشنا ، ويعطينا بركة مضاعفة أكثر من الذين يهتمون بأنفسهم ويكرسون

اجتماعاتهم وجهودهم لتغذية أنفسهم روحيا • انهم مساكين حقا لأنهم أتخموا أنفسهم حتى انعدمت شهيتهم ولا يستطيعون المزيد • أما الذين يفرغون كل ما في جعبتهم في سبيل اشباع الجائعين والمحتاجين فان شهيتهم مفتوحة باستمرار والرب يرتب لهم أشهى الأطعمة وأدسمها • اذا ، يا محبوب ، لنترك أمر تغذيتنا الروحية بين يدى الرب ، والراعى الصالح يعرف كيف يقودنا للمراعى الخضراء •• » •

١٩ مايو ١٩٦٧ :

« ••• ان الهنا أمين لا يتركنا أو يتخلى عنا في منتصف الطريق ، لكنه متى بدأ أمرا فلابد أن يكمله حتى النهاية • ان ايماننا بمسيره معنا يجعلنا في أمان واطمئنان ، في هدوء واستقرار ، بلا خوف ولا اضطراب ، دون حيرة أو تساؤل • هو يحفظ خطواتنا من التعثر وأقدامنا من الزلل ، يحفظنا من السقوط، يحفظنا من الشرور والأفكار • اذا ضللنا يفتش عنا حتى يجدنا ويرد نفوسنا ، اذا تعبنا يحملنا على منكبيه ، بخوافيه يظللنا وتحت أجنحته نحتمى •

كنت أتأمل في قول الرب لشعبه قديما :

« استجبتك في ستر الرعد جربتك على ماء مريبة » (مز ٨١:٧) • فالرعد كمظهر من مظاهر الطبيعة له ناحيتان • احداهما منظورة وهى الصوت المرعب المخيف كما حدث مع موسى على جبل سيناء فقال أنا خائف ومرتعب والناحية الأخرى غير المنظورة هى المعبر عنها « بستر الرعد » ، أى المخبأ السرى الذى فيه الحمى والستر والنجاة • كثيرا ما تكون استجابة الصلاة مغلفة بالرعود المزعجة حسب الظاهر، لكن داخلها نعم ومراحم •

هناك على الأقل ثلاثة أنواع من الاستجابة عن طريق الرعد :

(١) الستر : هذه كانت طريقة الله في ستر شعبه من أعدائهم ، اذ يرهب ويرعد جيوش الأعداء فيهربون من أمامهم • بل كثيرا ما ستر شعبه من السقوط في الخطية وعبادة الأوثان برعدتهم ووقوع خوفه عليهم ، وكما يقول الرسول : « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » •

(٢) البرق : وهذا عادة يصحب الرعد ، وفيه نرى نوعا من الاستجابة لأنه يحتوى وعدا من مواعيد الله المباركة ، الوعد بعدم اهلاكنا ، الوعد الذى

أعطى لنوح بعد الطوفان ، الوعد بالسلام والطمأنية •

(٣) المطر : فالأمطار الغزيرة الغامرة التى يصحبها الرعد ، وهكذا بركات العمق وأعظم الاستجابات هى التى تأتى مع التجارب المفزعة • وبقدر ما تكون التجربة شديدة ، والرعد مرعبا ومخيفا ، بقدر ما تكون الاستجابة قوية ومباركة • فدعنا لا ننظر الى الرعد أو نخاف منه ، بل ننظر الى أمطار البركة التى تصاحبه •

ان الاستجابة في ستر الرعد نوع من تجارب الله وامتحاناته : « جربتك على ماء مريبة » • فعدم وجود الماء عند رفيديم لم يكن بسببه اهمالا من جانب الله ، أو أنه نسي شعبه ، أو أنه يريد اماتتهم ، لكنه كان امتحانا لايمانهم • ولقد سقطوا في الامتحان اذ تذمروا على موسى وقالوا له : هل أخرجتنا من مصر لتميتنا بالعطش في البرية ؟ •

ونحن ، كم من المرات سقطنا في الامتحان مثلهم ! • وتساءلنا نظيرهم ان كان الله في وسطنا أم لا ! • لأن تجربة صادفتنا أو صلاة تأخرت استجابتها ، أو ضيقة أحاطت بنا ، ولم نعلم أنه كان امتحانا لنا من قبل الله •

لكن الله أمين الذى لا يعاملنا بمثل معاملتنا له ، بل يصفح عنا، ويترفق بنا، وكما خرجت المياه من الصخرة لما ضربت بالعصا ، ، وكما تنسكب الأمطار من السماء مع الرعد . هكذا تخرج مياه حية من صخر الدهور الأزلى شخص ربنا يسوع المسيح الذى ضرب بعصا الناموس لأجلنا ، لكى ينعش حياتنا ويروى نفوسنا الظمأى .

الرب يساعدنا حتى نثبت في الايمان ، راسخين في الصخر الكامل صنيعه ، غير ناظرين الى أنفسنا ، أو الى الرعود التي حولنا ، بل ناظرين اليه هو ، متوقعين الاستجابة منه في ستر الرعد ... » .

* * *

وكتب بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٦٧ الى بعض الاخوة العاملين في مطبعة الخلاص ، كتب يقول :

« ... اليوم كنت أتأمل في قول يشوع : « بل يكون لك الجبل » (يش ١٧:١٨) . هذه هى ارادة الله من جهتنا ، ومن دخولنا الى أرض كنعان ، أن نمتلك الجبل ونعيش فوق الجبل . فان كان الوادى مملوءا بالكنعانيين وبمركبات الحديد ، فلنصعد الى

الجبل . ان كان الوادى مظلما ، وأرضه مجدبة ، وجوه رطبا ، وهواؤه فاسدا ، فلنصعد الى الجبل . ان كان العالم يضيق بنا ، ونحن نضيق بالعالم لأنه مزدحم وشرير ، فلنصعد الى الجبل ، لأن الله قد أعطاه نصيبا لنا . هناك الشمس المشرقة ، والهواء الجاف ، والنسيم العليل ، والرؤى الجميلة ، والسماء الصافية . هناك الشركة مع الله مصدر الحياة والفرح .

حقا ان الصعود للجبل ليس بالأمر السهل ، لأنه شاق ووعر لكن تعب ساعة ولا كل ساعة ، وما أعظم الفرق بين العيشة في الوادى المظلم وبين العيشة فوق قمة الجبل . وان كان الرب يسمح لنا ببعض الوديان تعترض حياتنا مثل وادى ظل الموت ، أو وادى عخور ، أو وادى الاتضاع ، فهذه كلها نجتازها فقط ونعبرها الى قمة الجبل ، وليس لكى نعيش فيها أو نطيل اقامتنا فيها . فلا تقنعوا بالبقاء في هذه الوديان ولو للحظة واحدة . فمكانكم المعين لكم من قبل الله هو الجبل وليس الوادى . ليكن اجتماعكم في كل يوم هو صعود الى جبل الشركة مع الله حيث تمكثون كل النهار ، وليكن شعاركم : « هلم نصعد الى جبل الرب » ...

* * *

وفي خطاباته الى أحد أصدقائه وشركائه في الخدمة كتب يقول :

أول يناير ١٩٦٧ :

« ... خلال الفترة الماضية بينما كان يجرى فحص الجسد بالنهار واكتشاف علله وأمراضه ، كان يجرى فحص آخر للنفس بالليل تحت أشعة الروح القدس في غرفة منعزلة وعلى انفراد . وما أكثر ما كشف هذا الفحص الدقيق عن خطايا مستترة وأمراض روحية خبيثة مثل البر الذاتى ، وانتقاد الآخرين ، ومسك سيرتهم ، وسوء معاملتهم ... الخ . وان كان البشر يعجزون عن علاج بعض الأمراض الا أن الأشعة التى تظهر وتوضح في وسعها أيضا أن تداوى وتعالج ، وهذا ما يفعله الروح القدس حين نعجز نحن عن علاج أنفسنا . حقا ان العمل عمله أولا وأخيرا ، سواء في كشف الخفيات أو ازالتها . كان السؤال المهم الذى يحيرنى هو كيف يتأخر الله في استجابة الصلاة كل هذا الوقت ! . أما السؤال المهم الذى يحيرنى الآن فهو كيف تمهل الله على كل هذه المدة ولم يحرمنى من بركاته وتعزياته واستخدامه لى ! ! ... » .

* * *

أول فبراير ١٩٦٧ :

« ... أشكر الله لأجل أمانته ، وسيره معنا ، وصلاح معاملاته لنا . فأساس ايماننا ، ومصدر راحتنا ، ليس في الأمور الخارجية المنظورة ، أو في ظروف الحياة المتقلبة ، بل في أمانة الله « المنزه عن الكذب » (تى١:٢) . انه أمين حين يعطى ، وأمين أيضا حين يأخذ . أمين عندما يجرح ويسحق ، وأمين أيضا عندما يعصب ويداه تشفيان . ان أمانته أمانة كاملة ومطلقة ، ولا يمكن أن يصدر منه أى عمل أو تصرف الا بدافع الأمانة .

فأمانته لخليقته ولمواعيده جعلته يقدم الابن الوحيد ذبيحة على خشبة الصليب ليكفر عن خطايانا وآثامنا . وأمانته لهذا العمل الفدائى العظيم هى التى تحفظنا وسط العالم الشرير الذى نعيش فيه ، وتحفظنا من تجارب عدو الخير ومحارباته ، وتمكننا من أن نظل أمناء حتى النهاية .

الله أمين في تجاربه ، فلا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع ، بل يجعل مع التجربة المنفذ حتى نقدر أن نحتمل . حتى وان سدت جميع النوافذ الأرضية ، فهناك النافذة العلوية والباب المفتوح الذى لا يستطيع

أحد أن يغلقه • هناك عرش النعمة الذى نستطيع أن تتقدم اليه بثقة فنجد نعمة ، عونا في حينه • الصلاة هى الباب السرى الذى يوصلنا الى حضن الآب السماوى حيث أمننا وسلامنا ونجاتنا من كل ما يضايقنا •

جدير بنا أن نثق وأن نطمئن من جميع الجهات ، سواء الروحية أو الزمنية ، الحاضرة أو المستقبلة ، طالما أن الأمـر لا يتوقف على أمانتنا نحن الناقصة المتقلبة بـل على أمانة الله نفسه ، الأمانة الثابتة غير المتغيرة • لو كان الأمر يتوقف على أمانتنا نحن مـا كان نصيبنا سوى الرفض وما حق لنا أن ننتظـر شيئا أو نرجو شيئا على الاطلاق • لكن شكـرا لله لأن عمل النعمة يقوم بجملته ، من أوله الى آخره ، على أمانة الله ، وسيظل عمل النعمة مستمرا فينا الى الأبد طالما أن أمانة الله ثابتة الى الأبـد •

اذا فليفعل الله بنا كما يشاء ، وليعمل معنا بحسب ما يحسن في عينيه ، وبمقتضي ما تراه أمانته صالحا لنا • ولن تكون هناك ألغاز ، أو أمور عسرة الفهم ، طالما أن مقاصد الله من جهتنا كلها أمينة وبدافع المحبة « أمينة هى جروح المحب »!•

حتى الآن لم يكشف لنا الرب شيئا عن ميعـاد رجوعنا ، أو ما هى الخطوة القادمة ، لكن هـذا لا يزعجنا أو يقلقنا بل يعطينا فرصة أخرى فيها ننتظره ونتدرب على سماع صوته ومعرفة مشيئته • نشكر الله لأن الأمر ليس متروكا لحريتنا أو اختيارنا فهذه كلها موضع شك وتساؤل ، لكن الأمـر بين يديه ، وقضيتنا أمام ذاك الذى معه أمرنا • « فاذا قلت أنك لست تراه فالدعوى قدامه فاصبر له» (أى ١٤:٣٥) •••

١١ مارس ١٩٦٧ :

« ••• كنت أتأمل الآن في قول الرسول « لنا هذا الكنز في أوان خزفية لكى يكون فضل القوة لله لا منا » • هل قيمة الآنية في الطين الخزفى الذى تصنع منه ، أم في قيمة الكنز الذى تحويه ؟ • ومـا فائدة الآنية وما قيمتها ان كانت فارغة ولا يوجد فيهـا الكنز ؟• هكذا نحن ، لولا «الكنز الصالح في القلب» ما أصبحت لنا أية قيمة على الاطلاق •

يقول العلماء ان قيمة المواد التى يتكون منها جسم الانسان لا تساوى أكثر مـن خمسين قرشا فقط • يا للتفاهة ! • هذا هو ثمن الطين الذى يصنع منـه

الاناء • فان كان الرب يستخدمنا في أى عمل صالح كتشجيع انسان ضعيف ، أو تعزية شخص حزين ، أو القاء كلمة وعظ ، أو مساعدة انسان محتاج ، فهذا كله من الكنز الصالح الذى وضعته النعمة في قلوبنا، وليس من الآنية الخزفية • ومن ثم فليس لهـا أى فضل ، فهى لم تتعب في الحصول على الكنز ، لـم تزرع ولم تحصد ، لم تتاجر ولم تربح ، لم تغزل ولم تنسج ، لم تحفر ولم تبحث ، بل هناك يد أخرى هى التى تعبت وثقبت لكى تأتى بالكنز وتضعه في الآنية غير المستحقة •

كما أنه ليس للآنية فضل في العطاء ، كما لم يكن لها فضل في جمع الكنز • بـل اليد التى تعبت هى نفسها التى تأخـذ من الآنية وتوزع على المحتاجين بحسب ما ترى • « فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ ! » • ان كان هناك أى عمل يمكن أن تقوم به الآنية فهو مجرد الاحتفاظ بالكنز • لكنها وان كانت تقدر أن تحفظه فهى أضعف من أن تقـدر أن تحافظ عليه ؛ وأى طفل صغير في وسعه أن يحطمها ويستولى على الكنز بقليل من القوة • ان المحافظة على الكنز ليست من اختصاص الآنية الضعيفة بل من اختصاص صاحب

الكنز نفسه ، فهو الذى يقدر أن يحرسها ويحيطها بعنايته ورعايته فلا تمتد اليها يد الغرباء • مجدا ! • هللويا ! • وهكذا يا محبوب تـرى أنه ليس للآنية فضل بالمرة سواء في الأخذ أو العطاء أو الحفظ ، بل « الكل بالنعمة » •

لـكن كيف حصلت الآنية الخزفية على الكنز الثمين دون أن تتعب أو تجتهد ؟ • ان الذى صنعها جعل فيها فما مفتوحا بصفة مستمرة لاستقبال مـا يوضع فيها • هذا الفم المفتوح على الدوام للأخـذ مفتوح أيضا على الدوام للعطاء • وهكذا وضع الله في أوانى قلوبنا فم الايمان الذى يأخذ : « افغر فاك وأنا أملأه » ، والذى أيضا يعطى : « مغبوط هـو العطاء أكثر من الأخذ » ، والذى يتكلم : « آمنت لذلك تكلمت » •

مرات نفتح أفواه ايماننا للأخذ ، لكننا نغلقها • ومرات أخرى نغلقها عن الأخذ ، لكننا نفتحها للكلام، فيكون الكلام فارغا خاليا من النعمة • الرب يعطينا الفم المفتوح باستمرار للأخذ ، والمفتوح باستمرار للعطاء ، والمفتوح باستمرار للكلام ، حتى يتم فينا قول المسيح : « الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح

* * *

يخرج الصالحات » . ينبغي أن يكون الفم مفتوحا على الدوام حتى تستمر عملية الأخذ والعطاء . ويجب أن تكون الماسورة مفتوحة الطرفين حتى يستمر جريان الماء الحي فيها . هكذا ينبغي أن يكون ايماننا حيا وفعالا بصفة مستمرة حتى يأخذ ويعطي ويتكلم .

حقا ما أعظم البركات التي تحصل عليها الآنية الخزفية بسبب وجود الكنز فيها ، بركات في الأخذ ، وبركات في العطاء ، مجد لا يقدر بثمن ، كرامة وفيرة وحظ عظيم ، عناية ورعاية لا حد لها . فبينما تلقى الآنية الفارغة جانبا ، أو توضع في مكان مهجور ، توضع الآنية المليئة بالكنز في أسمى مكان وفي أعز مكان ، في مكان يليق بمكانة وقيمة الكنز الذي تحويه . وهذا ما عملته النعمة معنا اذ أجلستنا مع المسيح في السماويات . فمع أن الآنية التي بها الكنز موجودة في بيت من الطين ، الا أنها موضوعة داخل الخزانة . وهكذا نحن ، فمع أننا نعيش في العالم ونسكن في بيوت من طين ، الا أننا جالسون في السماويات ، فما أمجد وما أسمى ما عملته معنا النعمة الغنية . يليق بنا أن نفرح بها ، ونعيش فيها ، ونشهد عنها ... » .

* * *

بعد أن اطلعنا على هذه الخطابات المباركة ، واذ نقارنها بخطاباتنا نحن التي نكتبها لذوينا وأصدقائنا عندما نغيب عنهم بالجسد لسبب أو لآخر ، ألا نلمس الفارق العظيم بين خطاباتنا وخطابات هذا الأخ المكرس للرب ؟ . هل نحن نضيع الشيء الكثير من الوقت والجهد في كتابة خطابات لا تفيد ، ولا تبني ولاتمجد الله ، ولا تشهد لعمل نعمته ؟ .

ها ان روح الله يعطينا عينة عملية للكيفية التي بها ينبغي أن نستخدم كل صغيرة وكبيرة — حتى الخطابات — لكي نؤدي بها خدمة للرب ، وللوسط الذي نعيش فيه ... هل نحن نفعل هكذا ؟ .

الفصل العاشر

إشراقة الفجر الأبدى

كان الأخ الدكتور ماهر انسانا مجاهدا من الطراز الأول • كان شعار حياته أن يعمل أعمال الذى أرسله ما دام نهار • وفي تقرير له أمام أحد المجامع السنوية لجمعيات خلاص النفوس قال : « ان أخطر شيء في ظرى على جمعيات خلاص النفوس هو وجود عضو فيها بدون عمل • انه عبارة عن سلاح مهمل يمكن أن يستخدمه الشيطان في أى وقت يريده » • ولقد قدم نفسه قدوة عملية فريدة في هذا المضمار •

عاش مجاهدا ضد الشيطان ، والعالم ، والجسد، وبنعمة الله انتصر في كل المعارك التى خاضها • ولعل أخطر تلك المعارك هى معركته ضد المرض ، اذ له معه تاريخ طويل يرجع الى أوائل عام ١٩٥٦ • وكم من مرة كان الشيطان يأتيه وهو يعانى أشد أنواع الآلام التى تنحنى لهـا رقاب الجبابرة ، ونفسه وجسده يعتصران في بوتقة العذابات المرة التى تفوق قدرة

الاحتمال البشرية العادية • وكان يجربه بأن ينتحر ليضع حدا لآلامه ، لكنه كان يطرد الشيطان بعيدا، ويسلم نفسه بين يدى الصخر الكامل ، صخر الدهور، الذى يحبه ويعرف ما هو الأفضل لخيره وفائدة حياته الروحية والأبدية •

وكثيرا مـا نصحه أصدقاؤه الأطباء ، سيما في الشهور الأخيرة لفترة غربته في الجسد ، أن يستعمل المورفين أو أى عقار مماثل ليستطيع أن يتحمل آلام المرض في أقسي مراحله ، لكنه كان يرفض بشدة أن يستمع لنصيحتهم ، راجيا أن يكون في تمام الصحو على الدوام الى اللحظة التى فيها يناديه سيده • وفي شهر ديسمبر ١٩٦٧ قال لأحـد الاخـوة في حديث تليفونى : « اننى أختلس مـن الشيطـان الدقائق واللحظات التى تخف فيها حـدة آلام المرض نسبيا لأقضي فرصة في الصلاة ، أو لأقرأ الكتاب المقدس ، أو لأكتب مقالة للمجلة » • وبذلك لم تستطع الظروف الرهيبة التى اجتاز فيها أن ترغمه على أن يلقى سلاحه، بل ظل صامدا حتى النهاية ، وبقدر ما كانت آلامه تتزايد وجسده يضعف بقدر ما كان يستميت في الجهاد ضد الشيطان والخطية •

وفي آخر مراحل مرضه ــ وكان بالكاد يمسك بالقلم ليكتب ــ كتب مقالة « من شهر الى شهر » التى نشرت في عدد يناير ١٩٦٨ من مجلة « رسالة الخلاص » ــ وكانت آخر ما كتبه ــ ولدهشة الجميع اذا به في غمرة وقسوة آلام المرض يكتب عن السعادة الحقيقية المستمرة ، الثابتة ، التى لا تتأثر بالظروف ، والتى مصدرها ومعطيها وضامنها هو الله • وحدد معالم الطريق للحصول على هذه السعادة في خمس خطوات نجدها في قول الرسول بولس : « ولكننى أفعل شيئا واحدا ، اذ أنا أنسى ما هو وراء ، وأمتد الى ما هو قدام ، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع » (في ٣: ١٢ ــ ١٤) • ووعد أن يقدم للقراء الأعزاء تأملاته عن هذه الخطوات الخمس في الأعداد التالية • لكن الرب رأى له طريقا أفضل للسعادة بعيدا عن آلام المرض وضعفات الخيمة الأرضية فناداه اليه ليكلله باكليل البر ، بعد أن حفظ الايمان ، وجاهد الجهاد الحسن بكل ما في الكلمة من معنى •

فرغم شغفه المعهود بالترانيم ، فانه بعد ظهر الجمعة ٨ مارس ١٩٦٨ كان يستمع الى احدى الأخوات من

أفراد الأسرة وهى ترنم بجوار سريره ، وبعد أن رنمت له الترنيمة التى مطلعها « سلمت نفسي في يديك » رفض أن تستمر في الترنيم ، وأشار بيده علامة الاكتفاء • وفي حوالى الساعة الواحدة والنصف من صباح الأحد ١٠ مارس ١٩٦٨ أسلم روحه بين يدى الفادى كنسيم هادىء لطيف ينضم الى خالقه ومعطيه •

وما أرهب مشاهد الوداع ! • لقد رفض الأخوة باصرار عجيب أن ينقل جثمان الفقيد من منزله الى الكنيسة في العربة المخصصة لذلك ، بل حملوه على أكتافهم ، وفوق رءوسهم ، لعلهم بذلك يعبرون عن قدر ولو ضئيل من محبتهم وتقديرهم للراحل العزيز • وفي الكنيسة جاءت الألوف لتودع هذا البطل من أبطال الايمان ، وكل العيون دامعة ، وكل القلوب باكية ، وكل النفوس منكسرة حزينة ، وعلى لسان الجميع قول داؤد : « كيف سقط الجبابرة في وسط الحرب ! ••• قد تضايقت عليك يا أخى يوناثان ، كنت حلوا لى جدا » • ووقف كهنة ، وقسوس ، وخدام ، واخوة من أغلب الطوائف المسيحية ، يتحدثون بشهادة اختبارية عن عمل الله في الدكتور ماهر وبواسطته ، مستقاة من واقع معرفتهم الشخصية

به وعشرتهم له ، ويضيق المجال عن أن ننشر كل الكلمات الحزينة الملتهبة التى قيلت في هذا الموقف .

وفي المدافن عاد الأخوة فحملوا جثمان الفقيد ، وبقلوب حزينة رفعوا أصواتهم بقوة مرنمين :

نلتقى عن قريب حول عرش المجيد الحبيب

وهكذا أودع الجثمان الطاهر في مقره الأخير ، الى أن يأتى الرب ، ويغير الأجساد ، ويقيمها الى قيامة الحياة .

وبعد ذلك ، وعلى مدار شهر تقريبا ، تحول منزل الفقيد الى محفل روحى مقدس . ما أقوى الكلمات الروحية التى ألقيت ! .. وما أعمق الصلوات التى رفعت ! . وما أثبت وأبقى تأثيرات هذه وتلك على النفوس التى سمعت ! . خطاة ومؤمنين ، مسيحيين وغير مسيحيين . فذاك الذى كرس حياته لنشر بشرى الانجيل ، كانت مناسبة انتقاله للمجد استمرارا لنفس الهدف ، ولنفس الرسالة .

***

لقد عاش الدكتور ماهر حياته بأبعادها الثلاثة ، فكانت حياة عريضة حقا بكل ما احتوته من خدمات

وأعمال متنوعة شاملة ، وكانت حياة عميقة بما وصلت اليه من عمق الشركة مع الله والتشبه بالمسيح والتسليم لارشاد وقيادة الروح القدس ، وكانت حياة مرتفعة بما بلغته من سمو في الاختبار وترفع عن العالم وتمسك بالمقاييس العالية للايمان والرجاء والمحبة .

كان كثيرا ما يقول : « اننى انسان أعيش في سباق مع الزمن ، فالعمل الذى يعطينى الرب نعمة لأعمله في سنة لا ينبغى أن يستغرق سنة ويوما . هل تعرف كم نفس يمكن أن تموت وتهلك أبديا في يوم واحد ؟ » . لذلك لا غرو ان كان قد أكمل رسالته وهو بعد شاب ، ولا عجب في أن يناديه الرب اليه وهو لا يزال في مقتبل العمر ، بعد أن أنجز مهمته ، وتمم عمله على أكمل وجه .

وأنت أيها القارىء العزيز ، كيف تقضي زمان غربتك على هذه الأرض ؟ . ما هى رسالتك ؟ . وما هو هدفك ؟ . ومن هو سيدك ؟ . وما هو رجاؤك ؟. والى أين أنت ذاهب ؟ .

ليتك بالروح القدس تستفيد فائدة شخصية من السيرة العطرة ، والقدوة العملية ، التى قدمناها لك في هذا الكتاب . آمين

فهرست الكتاب

رقم الإيداع ٥٢٤١ / ١٩٨٥
الترقيم الدولى ٥ ـ ٤٨٠ ـ ١٣٦ ـ ٩٧٧